كتاب الطالب

3

التاريخ

(عصر الخلافة الراشدة)

الصف الثالث الإسلامي

سنة الطبع
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

التَّاريـــخ

(عصر الخلافـــة الراشـــدة)

الصَّف الثَّالث الإسلامي

كِتَابُ الطَّالِب

3

لجنة تأليف مادة التاريخ

١	أ.د عدنان علي الفراجي	رئيساً
٢	أ.د محمود تركي اللهيبي	عضوًا
٣	أ.م.د نور سعد محسن	عضوًا
٤	د. خالد عبدالجبار شيت	عضوًا

إعْدَاد وَتَنْقِيح لَجْنَة التاريخ للعام ٢٠٢٣م

١	د. هشام محمد رفيق	رئيساً
٢	د. سناء نوري محمد	عضوًا
٣	د. نكتل يوسف محسن	عضوًا

التصميم والإشراف الفني واللغوي والعلمي على الكتاب

١	أ.م.د٠ علي سعيد حمادي	مُشرفاً فنياً ومُصمماً
٢	أ.د. باسم رشيد زوبع	خبيرًا لغويًا
٣	أ.د. وفاء عدنان حميد	خبيرًا علميًا

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الوحدة الأولى: مفهوم الخلافة الراشدة وشروطها	
مفهوم الخلافة الراشدة وشروطها	٣
تنظيم الاداري في عصر الخلافة الراشدة	١٤
التنظيم الاجتماعي والعلمي في عصر الخلافة الراشدة	١٦
الوحدة الثانية: خلافة ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	
سيرة ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٢
بيعة ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٢٦
اعمال ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣١
الوحدة الثالثة: خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	
سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٥٣
بيعة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٥٩
اعمال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٦١
الوحدة الرابعة: خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	
سيرة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٨٨
بيعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٩٤
اعمال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٩٥
الوحدة الخامسة: خلافة علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	
سيرة علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١٠٨
بيعة علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدّمَةُ قِسْمِ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيداً، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً مزيداً...

أما بعد:.

فإنَّه يسرُّ قسم المناهج والتطوير في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلاميَّة أحد تشكيلات ديوان الوقف السني في جمهورية العراق أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الثالث من الدراسة المتوسطة، وهو عبارة عن تاريخ الخلفاء الراشدين مستمدين ذلك من كتب التاريخ وشروحات أهل العلم، وبعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم، أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي في المدارس الإسلامية، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وتصميمه وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسْهم هذا الكتاب بإعداد جيل واعٍ متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد، ويبعث فيه الهمةً إلى بناء مستقبل أفضل.

فنسأل المولى عز وجل أن يكلأهم بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِسْمُ المنَاهِج والتَطوير

الوحدة الأولى

مفهوم الخلافة الراشدة وشروطها

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

١. يعلل سبب تسمية الخلفاء الراشدين بهذا الوصف.

٢. يعدد فضائل الخلفاء الراشدين.

٣. يرسم مخطط يبين فيه جهود الخلفاء الراشدين في نشر الاسلام.

٤. يبين طرق انتخاب الخليفة.

٥. يذكر واجبات الخليفة.

٦. يذكر شروط اختيار الخليفة.

١

مفهوم الخلافة الراشدة وشروطها

التنظيم السياسي في العصر الراشدي

هو طريقة الحكم التي يتبعها الحكام وحقوقهم على الرعيّة وواجباتهم اتجاههم، ويرأس التنظيم السياسي الخليفة، ويعد أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من حمل لقب خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان الخليفة كأي فرد من الأمة لا يحتجب عنهم، ويستعين بكبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا يقطع امراً الا بعد مشاورتهم، والاتفاق على ذلك معهم، وكان أمر الخليفة واجب الطاعة امتثالاً لأمر الله تعالى، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩].

١ الخلافة في الإسلام:

يقول علماء الاجتماع أنَّه إذا اجتمع عدد من الأحياء، سواء كان هذا العدد من الحيوان أو من بني الإنسان، اتخذوا لهم من بينهم رئيساً يتبعون أوامره، ويدافعون عنه ويحافظون عليه، وهو يحافظ عليهم وينظمهم، واتخاذ الكائنات الحية لهم رئيساً من بينهم أمر طبيعي بالفطرة.

لقد كان للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلطتان، سلطة دينية و سلطة سياسية، فالسلطة الدينية هي أنه نبي مرسل يبلغ عن الله سبحانه وتعالى ما يأمره من الأحكام الشرعية المتعلقة بدينهم ودنياهم، وأيضاً يبلغ ما أنزل عليه من القرآن، فهو بذلك مشرع ومبلغ عن الله تعالى.

وأما السلطة السياسية فكونه إماماً وقائداً للمسلمين يجمع كلمة الأمة ويوجههم

لفعل الخير، يرجعون إليه في أقضيتهم وحل مشاكلهم، وهو أيضاً يطبق الأحكام الشرعية.

فكر وأجب

ما الأثر النفسي الذي تركته وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في نفس الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فلما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدرك المسلمون أن صفة الرسالة والنبوة قد انتهت، وأن السلطة السياسية ستعود الى المسلمين، وهم سيختارون من بينهم من يولونه أمورهم السياسية والإدارية، ولتطبيق الأحكام الشرعية.

٢ نشأة نظام الخلافة

كانت فكرة الأمة الواحدة، والدولة الواحدة التي تسودها أحكام الشريعة في داخلها؛ والرغبة القوية في تبليغ رسالة الإسلام خارج حدودها، قد تمكنت من النخبة المسلمة عندما واجهت الحادثة الأليمة التي تمثلت بوفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد عبر أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أثر الحادث في النفوس بقوله: **(لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء .. وما نفضنا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا)**.

ورغم الذهول الذي أصاب كبار الصحابة وعامة المسلمين، فإن أهمية إقامة السلطة في الإسلام جعلتهم يتحركون في اتجاه اختيار الحاكم قبل أن ينتهوا من تشييع الجسد الشريف إلى مثواه، وقد يقف خلف هذا التحرك السريع إدراك كبار الصحابة بخطورة الأوضاع المحيطة بالكيان الإسلامي الذي مضى عليه عقد واحد من السنين، تأسست فيه الدولة واتسعت رقعتها وكسبت أنصاراً لها داخل المدن الحجازية الثلاث (المدينة ومكة والطائف) خاصة في حين بقيت القبائل الكبيرة في أعدادها والمنتشرة في البوادي والصحراء تحيط بالمراكز الإسلامية من كل مكان، والتي بدأ بعضها يرتد عن الاسلام.

فقد شعر المسلمون عند وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحاجة الى رئيس يحفظ كيان الأمة الجديدة ويوجهها، أو كما يقول أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخاطب المسلمين: (لا بد من رجل يلي أمركم ويصلي بكم ويقاتل عدوكم).

وكانت الضوابط الشرعية لاختيار المسؤول الأول للدولة تنحصر في قرشيته، ومكانته التي يحددها قدمه في الإسلام وخدمته للدعوة وللدولة، ومنزلته لدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإمكان إجماع الأمة أو أكثرها على شرعية توليه لرئاسة الدولة وخلافة النبوة.

وتبرز أهمية فترة الخلافة الراشدة، كونها الفترة الذهبية في تاريخ الأمة الاسلامية، فهي التي تلت عهد النبوة مباشرة، وقد أسست لكثير من الأحكام خاصة ما يتعلق بنظام الحكم، ولأن الخلفاء الراشدين من ضمن مجموع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين عايشوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعايشوا الوحي، وحملوا لواء الدعوة ونشر الدين الاسلامي، وهم أصحاب العلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد شهد الله لهم بالصدق والإيمان الحق وبشرهم بالرضوان والفلاح والجنة.

فترة الخلافة الراشدة حكم فيها الخلفاء عالماً واسعاً وامتدت دولتهم شرقاً وغرباً، فقد ضمت مئات الملايين من البشر حينها على اختلاف لغاتهم وأعراقهم وأجناسهم، وكلهم كانوا تحت غطاء الحكم الاسلامي، مما يدل على أن الاسلام أقام دولة عالمية طبقت فعلاً، فالإسلام دين عملي يستطيع أن يحكم الدنيا وينظم أمورها بقيمه وتعاليمه.

كما تعد فترة الخلافة الراشدة نواة لإنشاء مختلف الأنظمة والأجهزة المكونة **للدولة مثل: ديوان القضاء وديوان المال وديوان الجند وغيرها.**

كما تعد الخلافة الراشدة أنموذج للحكم الراشد، وذلك بإقامة العدل بين الناس ومحاسبة المسؤولين والتوزيع العادل للثروة، وهذا ما يظهر في تصرفات الخلفاء الراشدين الأربعة التي سجلتها كتب السير والتاريخ.

٣ مفهوم الخلافة

الخلافة في النظام الإداري والسياسي الإسلامي تعني أعلى وظيفة سياسية وادارية يتولى بموجبها الخليفة سلطاته في ادارة الدولة وشؤونها كافة، وبما أن الخليفة إنّما ينصبه المسلمون، لذلك كان نائباً عن الأمة في الحكم والسلطان، و في اصدار وتنفيذ أحكام الشرع، ولا يكون مَنْ يلي أمر المسلمين خليفة، إلا إذا بايعه أهل الحل والعقد في الأُمة بيعة انعقاد شرعية، بالرضى والاختيار، وكان جامعاً لشروط انعقاد الخلافة، وأن يبادر بعد انعقاد الخلافة له بتطبيق أحكام الشرع، **فالخلافة تعني:** خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا.

وقد عرف الصحابة أسس الخلافة الإسلامية الراشدة وبأنها تقوم على الشورى، والبيعة، وقد أجمع المسلمون على وجوب الخلافة، وأن تعيين الخليفة فرض على المسلمين يرعى شئون الأمة، ويقيم الحدود، ويعمل على نشر الدعوة الإسلامية، وعلى حماية الدين والأمة بالجهاد، وعلى تطبيق الشريعة، وحماية حقوق الناس، ورفع المظالم، وتوفير الحاجات الضرورية لكل فرد.

أهل الحل والعقد: هم الأمراء والعلماء والقادة والسياسيين ووجوه الناس.

وقد وردت لفظة الخلافة في آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] ، أي قوم يخلف بعضهم بعضًا قرناً بعد قرن، وقوله سبحانه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [ص:٢٦]، وكان اختيار لقب (خليفة) وإطلاقه على أول رئيس للدولة في الإسلام وهو أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الهدف منه هو: التمييز بين النظام الذى أقامه المسلمون، وبين أنظمة الحكم التي كانت سائدة في العالم آنذاك، لقد كانت هذه

الأنظمة تقوم على القهر والجبروت، وتستعبد الشعوب وتستغلها وتحرمها من أبسط حقوقها، بينما جاء النظام الإسلامي ليكون جديدًا بجوهره وغاياته فهو يرفض القهر والظلم، ويقوم على قواعد الحرية والمساواة والعدل والاعتداد برأي الأمة؛ ولهذا كان هذا اللقب تأكيدًا لحقيقة مهمة هي أن حكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستمر وباق في أمته، وأن أبا بكر إنما يخلف محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التنفيذ والتطبيق ورعاية مصلحة الأمة، وليس الزيادة في الدين أو الانتقاص منه.

أمّا سبب تلقب كل من (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين بالخلفاء هو: أنهم خلفوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في توضيح رسالة الإسلام، ونشرها في كل مكان.

وسبب تسميتهم بالراشدين لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**)، ومدة خلافتهم ثلاثون سنة، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء**) قال سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمسك خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنتين، وخلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشر سنين، وخلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثني عشرة سنة، وخلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ست سنين)، وفي الحقيقة أن مع خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب والذي حكم ستة أشهر يكون تمام الثلاثين سنة (**رضي الله عنهم جميعاً**).

يُعَدُّ عصر الخلافة الراشدة صورة الجيل المثالي الذي ربَّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم الذين سبقونا بالإيمان، وحملوا رسالة الإسلام، ونشروا الدعوة، وقاموا بفريضة الجهاد مع رسول الله وبعد وفاته، وفتحوا بلاد الله الواسعة، ونقلوا الهداية كاملة إلى كل من عرفوا أو اتصلوا بهم من أهل الأرض، وأقاموا العدل، ومنعوا الظلم والجور، بإقامة شرع الله والحكم بين الناس بما أنزل الله، فهم خير الناس للناس.

وفي بيان فضلهم قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**).

٤ شروط اختيار الخليفة

ذكر أهل العلم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الخليفة وهي شروط متفق عليها في الجملة بينهم وكالآتي :

١ **العدالة:** (المراد بها أن يكون صاحب استقامة في السيرة، وأن يكون متجنبًا الأفعال والأحوال الموجبة للفسق والفجور، وأن لا يرتكب الظلم والطغيان).

٢ **العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام:** (وينبغي أن يكون الخليفة إلى جانب علمه بأحكام الإسلام مثقَّفًا ثقافة عالية، مُلِمًّا بعلوم عصره، ويفضل أن يكون متخصِّصًا في بعضها، ويكون على علمٍ بتاريخ الدول وأخبارها، وبالقوانين والمعاهدات الدولية، والعلاقات السياسية والتجارية والتاريخية).

٣ **سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان:** ليصح معها مباشرة أعماله كرئيس للدولة.

٤ **سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض:** ويقصد به أن يكون خالياً من العيوب الجسمية المطلقة التي تمنع الخليفة من أداء

وظيفته، كأن يكون أعمى أو أخرس، أو أصمّ، أو مقطوع اليدين، أو الرجلين.

٥ **الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح:** (ويقصد به الحكمة والحنكة والخبرة والتجربة والفهم للواقع).

٦ **الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.**

٧ **النسب**، وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه.

وهذه الشروط المتقدمة إنما هي شرط استحقاق المنصب، وأما تولي المنصب فيضاف له شرط آخر، وهو:

٨ **الموافقة عليه واختياره من أهل الحل والعقد.**

لقد روعيت هذه الشروط في عصر الخلافة الراشدة فكانت الأمة بأحسن أحوالها، ولكن في أواخر سني هذه الحقبة لم يرق لأهل الفتنة ما رأوا من نعمة الاستقرار، وما تحقق من انتشار للإسلام في بقاع الأرض فعملوا على إثارة الفتن والحروب، وما أن انتهى هذا العصر حتى فقدت هذه الشروط دقة تطبيقها، فانعكس ذلك على واقع الحالة السياسية الذي تحول إلى خلافة جبرية بدلاً من خلافة راشدة على منهاج النبوة.

نشاط ١

بالاستعانة بمصادر التاريخ المتوفرة في مكتبة المدرسة ، أذكر بعض الاحاديث الدالة على تزكية الخلفاء الراشدين:

١- **سيدنا ابي بكر الصديق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... .

٢- **سيدنا عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... .

٣- **سيدنا عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... .

٤- **سيدنا علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... .

٥ واجبات الخليفة

جمع أهل العلم واجبات الخليفة في عشرة أشياء، وهي:

١. حفظ الدين.

٢. تنفيذ الأحكام وتطبيق العدل.

٣. حماية الأمة.

٤. إقامة الحدود وحفظ الحقوق.

٥. تحصين الثغور بالعدة والقوة.

٦. الجهاد في سبيل الله تعالى.

٧. جباية الزكاة والصدقات وما أوجبه الشرع.

٨. تقرير العطايا وما يستحق من بيت المال.

٩. تقليد المناصب للأمناء والكفوئين.

١٠. مباشرة الخليفة الأمور بنفسه.

نشاط ٢

بالاستعانة بمصادر التاريخ المتوفرة في مكتبة المدرسة، أكتب تقريراً عن الموضوعات الآتية:

١- ضرورة حفظ الاوطـــان.

٢- التحلي بالخلق الحسن.

٣- دور الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حفظ الدين.

٤- حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦ شكل انتخاب الخليفة في العصر الراشدي

لم يرد في كتاب الله تعالى أمر صريح عن الشكل الذي يجب على المسلمين عمله إذا انتخبوا خليفة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما وردت أوامر عامة تتناول أمر الشورى والطاعة، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨].

ولم يرد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيان نظام خاص يتبعه المسلمون في انتخاب من يلي أمورهم، ولذلك اجتهد المسلمون في طريقة انتخاب الخليفة، وأما طرقهم التي ساروا عليها فهي:

الطريقة الأولى: طريقة الانتخاب، وهي الطريقة التي اتبعت في انتخاب الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد انتخبه واختاره أهل الحل والعقد أولاً، ثم بايعه المسلمون.

الطريقة الثانية: طريقة العهد من الخليفة الى رجل آخر من بعده، وهذه هي الطريقة التي سار عليها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في انتخاب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخلافة، ثم بايعه المسلمون.

الطريقة الثالثة: طريقة الاختيار بالشورى، بأن يعين الخليفة في حياته أفراداً لينتخبوا من بينهم خليفة، وهذه هي الطريقة التي تم بها انتخاب الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

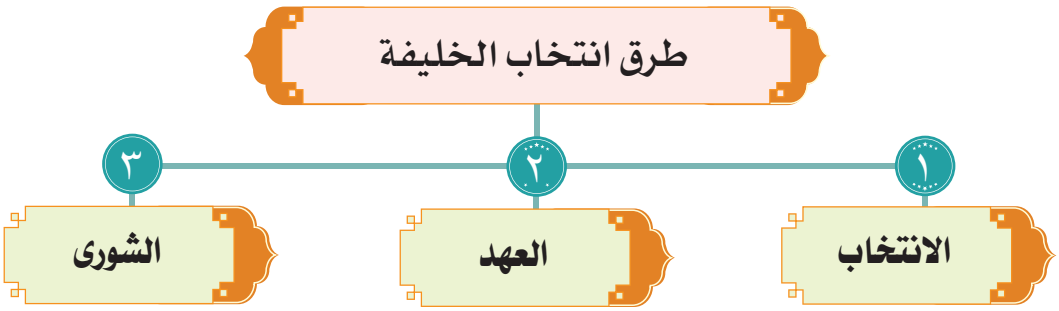

٧ ألقاب ومسميات الخلافة

وردت ثلاثة أسماء تخص ألقاب الخلافة وهي:

١ **الخليفة:** الخلافة هي القيام بمهام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من إدارة شؤون الدولة الاسلامية من الناحيتين المدنية والدينية، لذا كان الخليفة الأول يلقب بـ(خليفة رسول الله)، ولقب الخليفة يؤكد اتصاله بسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتبرز حقه في طاعة المؤمنين له.

٢ **أمير المؤمنين:** كان الخليفة الأول يلقب بـ(خليفة رسول الله)، وحين أتى خلفه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل له (يا خليفة خليفة رسول الله)، فاستحدث المسلمون لقب (أمير المؤمنين)، وهذا اللقب معناه أن المؤمنين قد صاروا قوة، وأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صار أميراً لهذه القوة، لأن (الأمير) عند العرب يقصد به (قائد الجيش) وكان هذا اللقب يتماشى مع عهد الفتوحات لما في هذا اللفظ من معنى السلطتين (الحربية والإدارية).

٣ **الإمام:** هذا اللقب تلقب به الخليفة أحياناً، وهذا اللفظ تتمثل فيه الصفة الدينية من حيث الإمامة في الصلاة والقيام بالوظائف الدينية، ويرى البعض أن لفظ الإمام هو أقرب الى روح الشرع الاسلامي فيما تطور من نظمه السياسية؛ لأن كل ما في الاسلام من التشريع السياسي وغيره خاضع لنظام النبوة اقتداء به لا إرثاً له ولهذا كان الخلفاء يحافظون على وظيفة الإمامة في الصلاة، والإمامة في الحج.

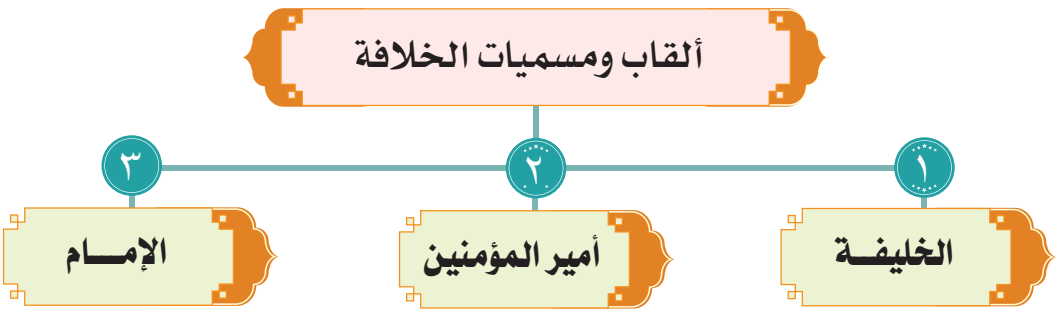

٨ الخلفاء الراشدون وتسلمهم الخلافة ومدة حكمهم:

١ الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى الخلافة في نفس اليوم الذي توفي فيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول/ ١١هـ/ ٦٣٢م، توفي في ٢٢/ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ، ٢٣ آب سنة ٦٣٤م، قضى منها في الخلافة حوالي (سنتين وأربعة أشهر).

٢ الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى الخلافة في نفس اليوم الذي توفي فيه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ذلك في ٢٢/ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ، ٢٣ آب/ ٦٣٤م، استشهد في ١/ محرم/ ٢٤هـ، فكانت ولايته (عشرة أعوام وستة أشهر وأربعة أيام).

٣ الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى الخلافة في ٣ محرم/ ٢٤هـ/ ٦٤٤م، استشهد يوم الجمعة ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م، امتد حكمه (احدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً).

٤ الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى الخلافة في يوم ٢٥ من شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م، استشهد ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ/ ٦٦١م، فكانت ولايته (أربع سنين وتسعة شهور وستة عشر يوماً).

٥ الخليفة الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى الخلافة في يوم توفي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ١٧/ رمضان سنة ٤٠هـ، وتولى الخلافة بعده الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك الوقت إلى ٢٥/ ربيع الأول سنة ٤١هـ، وتنازل عنها في هذا اليوم بعد التشاور مع أصحابه لصالح معاوية بن أبي سفيان، فكانت مدة خلافته حوالي (ستة أشهر) وهي المكملة لثلاثين سنة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الولاية على البلدان

كانت الدولة الإسلامية في عصر النبوة مقتصرة على المدينة خلال السنوات الأولى، ثم توسعت لتمتدّ إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد، مما اقتضى تنظيم المناطق إداريا، فعيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولاة على تلك الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسية وما حولها، وكانت الدولة في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقسمة إلى سبع ولايات هي: الحجاز، والبحرين، وعمان، ونجد، واليمن وحضرموت، والعراق، والشام، واما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد ازداد عدد الولايات بما يتناسب مع سعة رقعة الدولة الاسلامية ونمو سكانها، وأما المدينة فهي عاصمة الدولة التي يتولى إدارتها الخليفة مباشرة، فإذا غادرها للحج أو لسبب آخر فإنه ينيب عنه رجلا لإدارتها، وتقتضي السياسة الشرعية المستمدة من السيرة النبوية استعمال الأصلح في الولايات، وإن كان في الرعية من هو أفضل منه في العلم والإيمان، وقد وضّح القرآن أهم صفتين لتولي الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص:٢٦].

ويلاحظ أن معظم الولاة في عصر الخلافة الراشدة كانوا من الصحابة، وذلك لتحليهم بصفات ومؤهلات من ناحية، ولثقة الخليفة بهم، واحترام الناس لهم، وفي نفس الوقت كان الولاة يخضعون لمراقبة الخلفاء ومحاسبتهم، كما كانت أموالهم تخضع للرقابة عند الولاية والعزل، وكان الخلفاء يقدمون النصح لولاتهم ويوجهونهم ويذكرونهم بالقيم الإسلامية الرفيعة، وعدم اتخاذ الولاية مغنما، والانصراف إلى الحفاظ على مصالح الناس الدينية والدنيوية.

ولم تحدد مدة الولاية على الأقاليم، بل كانت تخضع لنجاح الوالي وظروف الولاية، لذلك فإن بعض الولاة تطول ولايتهم مثل معاوية بن أبي سفيان إلى عشرين سنة، وبعضهم على سنة واحدة، وكان من واجبات الوالي في ولايته:

١ تحصين الثغور وشحنها بالجنود، ومتابعة أخبار العدو، وتدريب الصبيان على الفروسية والسباحة والرمي.

٢ كان الولاة مسؤولين عن تعيين العمال والموظفين في أقاليمهم ومحاسبتهم.

٣ الإشراف على عمران الأقاليم من شقّ الأنهار، وعقد الجسور، وتخطيط المدن، وتعبيد الطرق، وبناء المساجد والأسواق، وتأمين المياه، وإقطاع الأراضي لبناء الدور للسكان، وإحياء الأراضي الموات لتوسيع الأراضي الزراعية.

٤ كان الوالي مسؤولاً عن الشؤون المالية في ولايته.

الحسبة

كان يسمى القائم بالحسبة بالمحتسب، ومهمته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظيم عملية البيع والشراء، وتأديب الخارجين عن الآداب العامة، والحض على الرفق بالحيوان، ومعاقبة الغشاشين في الموازين والمكاييل، ومراقبة أداء الصلاة إلى غير ذلك من الأمور، وكان أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أول من انشأ دار الحسبة.

الشرطة

وظيفتها الحفاظ على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم، والمساعدة في استتباب الأمن، وحفظ النظام، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أنشأ حبساً خاصاً بالمتهمين بعد أن كانوا يعزلون في المسجد، وأول من أدخل نظام العسس ليلاً، ثم نظمت الشرطة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأطلق على من يقوم بها بـ (صاحب الشرطة).

أثر الإسلام في البلاد المفتوحة:

فتح المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين بلاداً واسعةً، وكان أكثر سكان هذه البلاد تحت حكم أكاسرة الفرس، أو قياصرة الروم، وكانوا يعاملون رعاياهم بالقسوة والطغيان، ويرهقونهم بالضرائب المختلفة، وهم يرفلون بمباهج الحياة والبذخ على حساب عامة السكان، ولما قضى المسلمون على حكم الفرس، وفتحوا البلاد الخاضعة للروم، عاملوا السكان بما يأمرهم به الدين الإسلامي من عدل وتسامح وإصلاح، فزال الظلم والطغيان، وتحقق الأمن للجميع في أنفسهم ودياناتهم وأموالهم، وكان لتلك المعاملة الطيبة أثرها الكبير في اعتناق كثير من سكان البلاد المفتوحة الإسلام، وتعلمهم اللغة العربية.

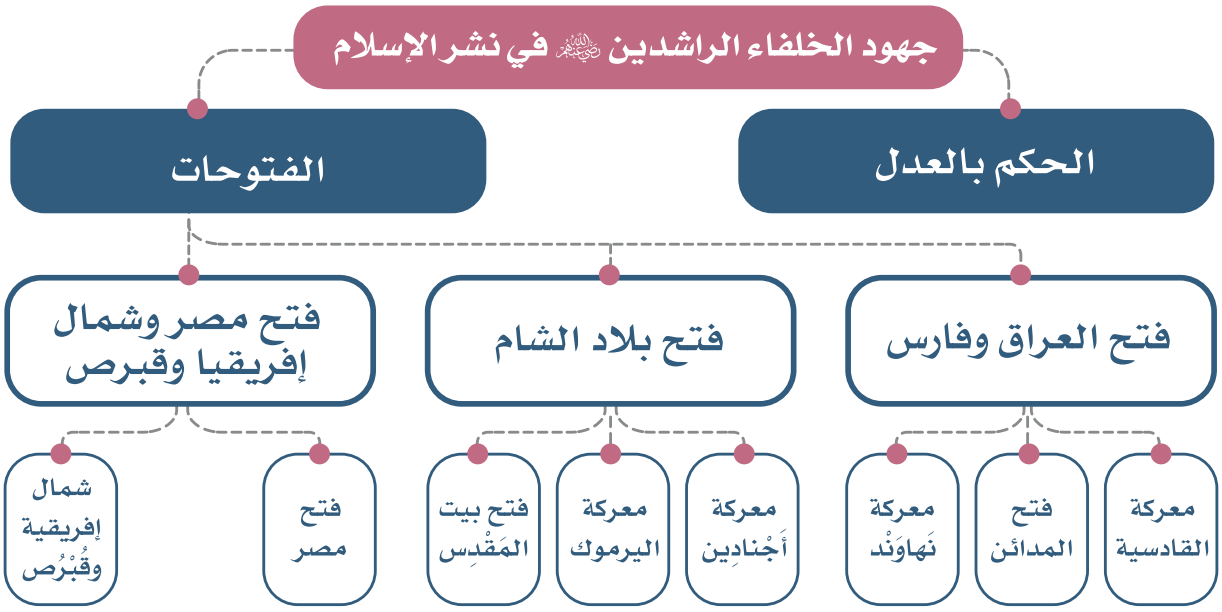

الحياة الاجتماعية:

كان مجتمع الدولة الإسلامية في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتكون من سكان الجزيرة العربية فقط، ولما حدثت الفتوحات الإسلامية الواسعة في عهد الخلفاء الراشدين، أصبح ذلك المجتمع مكونا من اقوام مختلفة من عرب وفرس واقباط وبربر وفئات من الروم وعناصر اخرى.

وظل أبناء البادية من سكان الجزيرة العربية رعاة يعتمدون على الثروة الحيوانية ومنتجاتها، وبقي أبناء الحاضرة من أولئك السكان زُرّاعا وتجاراً، وظلت القبائل – بادية وحاضرة – في مواطنها القديمة بصفة عامة.

وقد أقام رجال الفتوحات الإسلامية مع عائلاتهم في المدن التي شيدت لهم وفي المدن المفتوحة وإلى جانهم السكان المحليين. وكان هؤلاء جنودا في المدن والثغور(الحدود) للمحافظة على الأمن والدفاع عنها، وساهموا باختلاطهم مع السكان المحليين في نشر الإسلام واللغة العربية هناك، وكان لهم أثرهم في الحياة الاجتماعية.

وقد تحسنت الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكان البلاد المفتوحة، فمن أسلم منهم أصبح له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن بقي على دينه أخذت منه جزية قليلة جدا بالنسبة لما كانوا يدفعونه من ضرائب لحكامهم الساسانيين (الفرس) والبيزنطيين (الروم).

الحياة العلمية

سار الخلفاء الراشدون على نهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحرص على تعليم الناس أمور دينهم، فبعثوا إلى الأقطار التي دخلت تحت الحكم الإسلامي نخبة من الصحابة ليعلموا الناس ويفقهوهم في أمور دينهم.

وكانت المساجد أهم مواضع التعلّم والتعليم، بالإضافة إلى ذلك فتحت كتاتيب (مدارس) لتعليم الأطفال القراءة والكتابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واحتل القرآن الكريم المكانة الأولى في اهتمام الصحابة العلمي، وبلغت عناية الخلفاء الراشدين به وحرصهم على تعلمه أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يأخذ العهد على القبائل بتعلمه وتعليمه الأولاد والنساء، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفضل من يحفظه على من لا يحفظه في العطاء.

وإلى جانب القرآن الكريم اهتم الصحابة، وفي طليعتهم الخلفاء الراشدون بالسنة النبوية تعلماً وتعليماً، وبالسيرة النبوية، فأخذ الصحابة يتحدثون عن حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغزواته وفتوحاته، كما اهتموا بالشعر العربي، وحفظوا الجيد منه، لما يحتويه من معان راقية، وألفاظ جميلة، وأخبار قد لا توجد في غيره.

نشاط ٣

عزيزي الطالب: أرسم المخطط الآتي في دفتر الواجب البيتي وبالاستعانة به بين علاقة الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ناحية النسب.

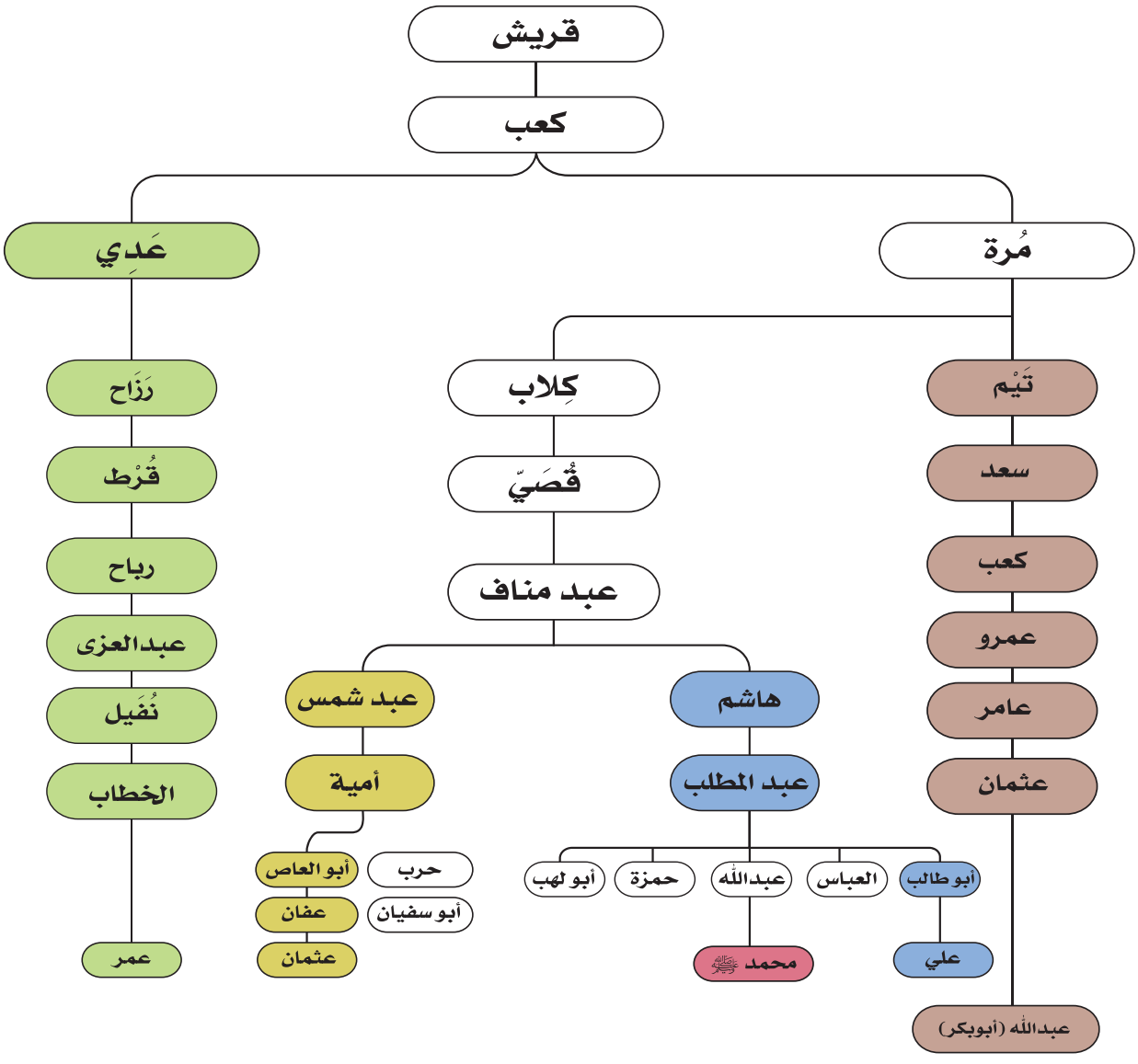

شجرة نسب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

المناقشـــــة

السؤال	١	تحدث بشكل مختصر عن نشأة نظام الخلافة.
السؤال	٢	ما مفهوم الخلافة؟
السؤال	٣	بين سبب تسمية الخلفاء الراشدين بهذا الاسم.
السؤال	٤	ما شروط اختيار الخليفة؟
السؤال	٥	ما واجبات الخليفة؟ عدد خمساً منها فقط.
السؤال	٦	بين طرق انتخاب الخلفاء الراشدين.
السؤال	٧	ما ألقاب ومسميات الخليفة؟ عددها.
السؤال	٨	كم كانت مدة خلافة كل من الخلفاء الراشدون؟
السؤال	٩	ما واجبات الوالي في ولايته؟
السؤال	١٠	ما أثر الاسلام في البلدان المفتوحة في العصر الراشدي؟

الوحدة الثانية

خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

١. يذكر فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. يبين أهم أعمال الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. يعلل أسباب فتنة الردة.

٤. يشرح كيفية جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥. يعدد مبادئ خطبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦. يبين كيفية بيعة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢

١ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة، ويلتقي مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُرّة، وهو الجدُّ السادس له عليه الصلاة والسلام، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمى قبل الإسلام عبد الكعبة أو عبد العزى، ثم أصبح في الاسلام يسمى عبد الله بن عثمان، وقد كُني في الإسلام بـ(أبي بكر) لتبكيره ومبادرته إلى قبول الدعوة، إذ كان أول من أسلم من الرجال، ووصفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ(الصِّدِّيق): عقب حادثة الإسراء والمعراج إذ صدقه حين كذّبه المشركون، وقيل لأنه كان يصدّق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل خبر يأتيه، وعُرف أبو بكر في الجاهلية بـ(العتيق): لجمال وجهه من العتاقة: وهي الجودة في كل شيء، ثم عُرف في الإسلامْ بالعتيق لأنه أول رجل بشَّره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعتق من النار، عندما قال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنت عتيق الله من النار).

٢ ولادته ونشأته

وُلِد ابو بكر بمكة المكرمة بعد مولد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين وستة اشهر، ونشأ في هذه المدينة المقدسة، في حضن أبوين لهما الكرامة والعزّ في قومهما، مما جعل أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينشأ كريم النفس، عزيز المكانة في قومه، واشتهر قبل إسلامه بحميد الأخلاق، وحسن المعاشرة، وامتناعه عن شرب الخمر، ودوداً مطبوعاً على التواضع ولين الجانب، فلم يتعالَ على أحد قط في جاهليته ولا في إسلامه، فإذا مدحه مادح زاده ذلك تواضعاً، وقال: (**اللهم إنك أعلمُ مني بنفسي**).

كان قبل الإسلام رجلاً تاجرًا، سخياً، كريماً، كما كان من رؤساء قريش قبل الإسلام، وأهل مشاورتهم، ومحببًا فيهم، وكان أعلم قريش بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، لذلك كانت العرب تلقبه بـ (عالم قريش).

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعيش في حي يسكنه التجّار؛ وكان النبي يعيش في هذا الحي، ومن هنا بدأت صداقتهما حيث كانا متقاربين في السنّ والأفكار والكثير من الصّفات والطّباع، وكان منذ نشأته يحتقر الأصنام ويستخف بعقول من يعبدونها، ولم يسجد لصنم قط، كما أنَّه لم يشرب خمراً قط، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (**كنتُ أصون عرضي وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مضيَّعا في عقله ومروءته**).

٣ إسلامـــه

كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رؤساء قريش وعقلائها، وقد سمع من ورقة بن نوفل وغيره من أصحاب العلم بالكتب السابقة، أن نبيًا سوف يبعث في جزيرة العرب، وتأكد ذلك لديه في إحدى رحلاته إلى اليمن؛ حيث لقي هنالك شيخًا عالمًا من الأزد، فحدثه ذلك الشيخ عن النبي المنتظر، وعن علاماته، وحمله أبياتاً من الشعر قالها في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما عاد إلى مكة أسرع إليه سادة قريش: وهم عقبة بن أبي معيط، وعتبة، وشيبة، وأبو جهل، وأبو البختري بن هشام، فلما رآهم قال لهم: هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر؟ قالوا: يا أبا بكر قد عظم الخطب، يتيم أبي طالب يزعم أنَّه نبي مرسل، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية، وقد ذكر أن ابا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يتردد في قبول الدعوة لمعرفته بصدق صاحبه وأمانته، إذ جاء في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَكَمَ عَنْهُ - أَيْ: مَا تَلَبَّثَ - حِينَ ذَكَرْتُهُ، وَلَا تَرَدَّدَ فِيهِ).

٤ فضائلــه

لأبي بكر الصديق فضائل كثيرة، نذكر أبرزها:

١ أمتاز الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأخلاق الفاضلة والصفات السامية، إذ ذكر عنه ابتعاده عن شرب الخمر والموبقات وعبادة الاصنام وكل ما يذهب بالعقل والمروءة والمنزلة .

٢ لم يتردد ابو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دخوله الإسلام عندما دعاه اليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان اول من أسلم من الرجال، كما بين النص السابق.

٣ تحمل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أذى المشركين واضطهادهم له في بداية الدعوة الاسلامية، حتى انه وُطِيءَ بالأرجل وضُرِبَ ضرباً شديداً من قبل عتبة بن ربيعة ودُفِعَ من قبل عقبة بن أبي معيط وهو يدافع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الكعبة .

٤ كان يدعو إلى الله (عزَّ وجلّ) من وثق به من قومه ممن يدخل عليه من قريش، فأسلم بدعوته عدد كبير من الصحابة.

٥ بذل في سبيل الدعوة إلى الإسلام ومناصرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه وجميع ماله، وقد بلغ رأس ماله حين أسلم ٤٠ ألف درهم، أنفقها على مصالح الدعوة، وخاصة في عتق رقاب المستضعفين الأرقاء من المسلمين، وحمل بقيتها وهي خمسة آلاف درهم معه حين الهجرة ، ووضعها تحت تصرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدى إفادة الإسلام من ذلك بقوله: **(ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر)**، كما ورد عن رسول الله في فضله: **(إن من أَمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته)**.

٦ هجرته مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة الى المدينة، حيث أقام مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغار ثلاثة أيام؛ قال اللّه تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

٧ شهد مع النبي جميع الغزوات وكان فيمن ثبت معه يوم أُحد وحنين .

٨ دفع رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رايته اليه يوم تبوك وكانت سوداء.

٩ وقد صاهره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زواجه من ابنته ام المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

١٠ بشره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، وترك خوخة داره مشرعة على المسجد دون بقية الصحابة، وولاه الصلاة خلال مرضه.

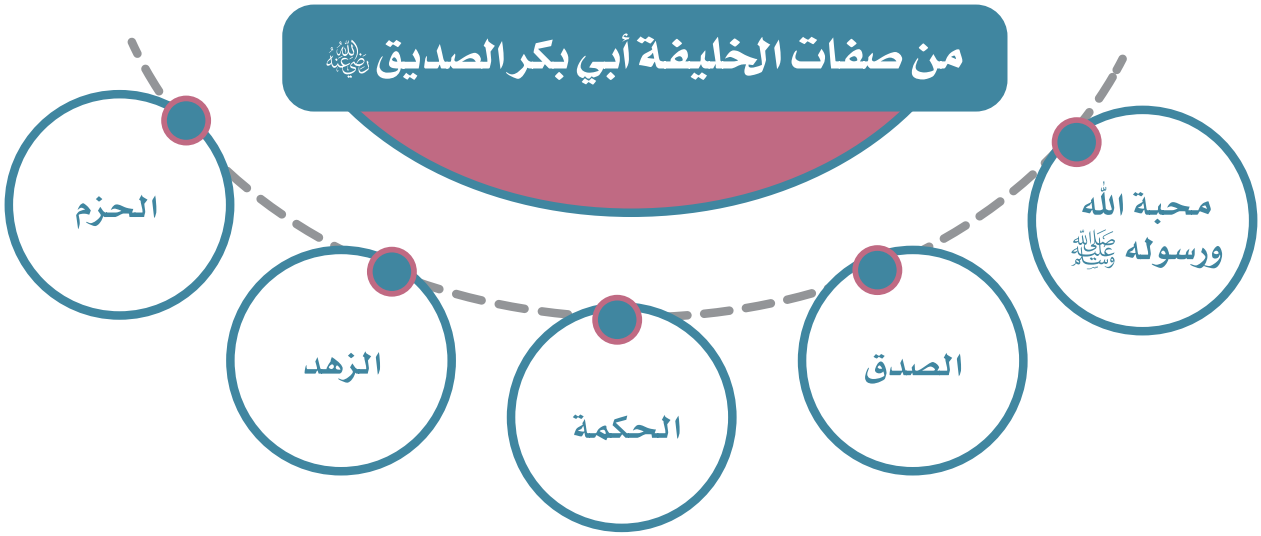

بيعة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة

بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الأثنين, الثاني عشر من ربيع الأول للسنة الحادية عشرة للهجرة وانتقاله إلى الرفيق الاعلى، ورغم هول المصيبة، وحالة الفزع والذهول، والصدمة الشديدة التي أصابت المسلمين بوفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقف ابو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقفة ثابتة، ليحسم الامر ويعيد الناس الى رشدهم، ويعلن للناس حقيقة وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ايمان عميق وعقيدة راسخة، بقوله: (أيها الناس من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٤] .

وبعد استيعاب وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أدرك المسلمون أهمية إقامة السلطة في الإسلام, مما دفعهم للإسراع في اختيار خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإدارة وتنظيم شؤونهم السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، قبل أن ينتهوا من تشييع الجسد الشريف إلى مثواه، وقد يقف خلف هذا التحرك السريع إدراك المسلمين بخطورة الأوضاع المحيطة بالكيان الإسلامي، الذي مضى عليه عقد واحد من الزمن فقط، تأسست خلاله الدولة، واتسعت رقعتها، وكسبت أنصاراً لها داخل المدن الحجازية الثلاث خاصة المدينة، ومكة والطائف، في حين بقيت القبائل الكبيرة في أعدادها والمنتشرة في البوادي والصحراء تحيط بالمراكز الإسلامية من كل مكان، لذا اجتمع المهاجرون بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسجد لمواجهة الموقف، ولم يكن معهم- حينئذ- أحد من الأنصار، فأبى أبو

بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقضي في مثل هذا الموضوع الخطير دون وجود الأنصار لما لهم من حق معترف به، وحتى يكون الأمر باتفاق واختيار من الأمة الإسلامية جمعاء، ولا يكون هناك خلاف وخصام أو تفرق وانقسام .

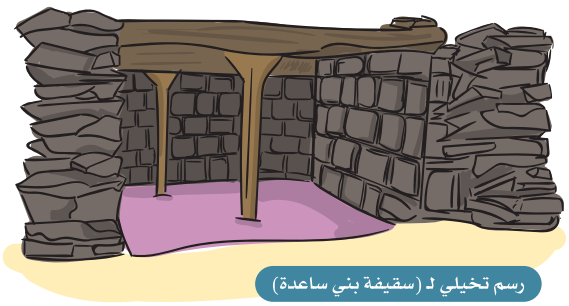
رسم تخيلي لـ (سقيفة بني ساعدة)

لكنه فوجئ باجتماع الأنصار في سقيفة يقال لها (سقيفة بنى ساعدة)، فأسرع إليهم مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبقية المهاجرين فوجدهم يتحدّثون في أمر الخلافة، وقد أبدوا رغبتهم اولا في أن يكون الخليفة واحداً من بينهم، وحُجتهم في ذلك: أنهم هم الذين آووا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين المهاجرين معه ونصروهم، وقد دارت في هذا الاجتماع مناقشات بين المهاجرين والأنصار، وأدلى كُل فريق بحجته.

سقيفة بنى ساعدة: وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة، وبنو ساعدة حي من الانصار من الخزرج.

ولكن أبا بكر حسم الموقف في النهاية، حينما وقف خطيباً، وأعلن فضل الأنصار وأثنى عليهم، وبينَّ أن المهاجرين والأنصار أمة واحدة، يتجهون نحو تحقيق هدف واحد، وأورد من الأحاديث والحجج القوية ما يثبت حق قريش في الإمامة، فأذعنوا لحجته، ثم وجدوا أن أصلح رجل يمكن أن يتولى الخلافة هو: أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما له من المزايا التي لا تتوفر لغيره من أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا غرو : فهو رفيق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هجرته، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار، وقد قدمه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإمامة المسلمين في مرضه الأخير، وقال: (يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى غير ذلك، فمد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يده إليه وبايعه بالخلافة، ثم بايعه بعد ذلك سائر المجتمعين، فلما كان اليوم

التالي، اجتمع أبو بكر بالمسلمين في المسجد وتمت بيعته بإجماع من المهاجرين والأنصار، وبذلك أصبحت بيعته مشروعة، وطاعته واجبة، وأصبح خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأول الخلفاء الراشدين، وكان ذلك يوم الثلاثاء في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١١هـ، واستمرت خلافته قرابة (سنتين وأربعة أشهر).

ممّا حدث في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة:

- حوار مثمر بين المهاجرين والأنصار
- التقدير والتوقير الكبير بين الصحابة رضي الله عنهم
- الحرص على مصلحة الدولة وأمور المسلمين

سياسة الخليفة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحكم

يمكننا أن نستخلص سياسة أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال خطبته الموجزة الجامعة التي خطبها في مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إثر أخذ البيعة العامة له في اليوم التالي لاجتماع السقيفة، فقد جاء فيها:

(أيها الناس، إني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنْتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوىُ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم).

وتندرج هذه الخطبة ضمن ما يُعرف بخطب الافتتاح لولاية الحكم التي يقدم فيها الحاكم برنامجه ومبادئه وتوجهاته التي سيسير عليها بقيادته للأمة، وقد أكد الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مبادئ أساسية سيقود بمقتضاها الأمة الإسلامية بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي:

١ **مبدأ الشورى:** لقد أكد الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مبدأ الشورى، الذي يعد أصلاً من أصول الحكم الاسلامي الرشيد، اعتباراً بأن الخلافة هي عقد بين الامة والحاكم، تلتزم فيه الامة بالطاعة والمساندة والمؤازرة على الحق واسداء النصح والمشورة له، التي تقوم على الصدق والامانة، مقابل التزام الخليفة بوظائف منصبه ومهامها وفق الدستور والتشريع الاسلامي، لذلك فأن أي تقصير في القيام بواجباته، او عجزه عن اداء بعض مهامه، وجب على الأمة تنبيه الحاكم بأخطائه واسداء النصح والمشورة المناسبة له والخيارات المتاحة، للاستفادة القصوى من القدرات والإمكانيات المادية والبشرية للأمة في حالتي الإعانة والتقويم.

٢ **مبدأ العدالة :** إن مفهوم العدل في فكر الخليفة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو عدل الإسلام، الذي هو الدعامة الرئيسية لنظام الحكم في الإسلام في إقامة وبناء المجتمع الإسلامي، الذي يكفل فيه الحاكم للأفراد حقوقهم، ويضمن أمنهم، ويصون أموالهم وأعراضهم وكرامتهم، دون النظر إلى قيمة المرء ومكانته الاجتماعية، فالكل متساوون امام التشريع الاسلامي، كما اراد بقوله هذا، ان يطمئن فيه الناس في نزاهة وعدالة السلطة التنفيذية في تنفيد العقوبات واسترداد الحقوق ومعاقبة الجناة.

٣ **مبدأ الجهاد:** أكد الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال خطبته على دور الجهاد الذي ترتكز عليه الامة وقياداتها لحماية دين الاسلام ودولته، فالجهاد أول الإسلام كان جهاد الكلمة قبل أن يكون جهاد السيف، وهو فرض على الأمة الإسلامية سواء جهاد الكلمة أو السلاح إلى قيام الساعة، وهو بهذا القول يشير إلى ضرورة إكمال مشروع الدعوة الإسلامية وإبلاغها إلى الناس أجمعين، وفي نفس الوقت حماية المجتمع الإسلامي من الخطر الخارجي، والداخلي أيضا، وتأكيد الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على هذا المبدأ يدل على وعي تام بما يحيط بالأمة الإسلامية وواقعها وما يهدد أركانها، واستشراف لمستقبل الإسلام والمسلمين.

٤ **مبدأ الإصلاح:** أكّد الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مبدأ الاصلاح الاجتماعي والاخلاقي من خلال تحذيره من شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي، باجتنابها وما يؤدي اليها، أو مكافحتها ومعالجتها بمبدأ (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وغرس روح الصدق وطهارة الاخلاق والبر والامانة والحياء والعفة والتقوى في المجتمع, لما في ذلك من اهمية في حمايته من الانهيار والفساد حتى لا ينال الناس بلاء من الله.

٥ **مبدأ الطاعة:** أكد الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على وجوب طاعة الرعية لأولي الأمر، لكي تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية، وذلك بشرط أن يطيع أولوا الأمر بدورهم، الله ورسوله، وإلا فلا طاعة في معصية الخالق، والطاعة: تعني تفويض الأمر ولا تعني الاستعباد، وهذا عهد (أي عقد) شرعي واتفاق مبدئي بين الحاكم ورعيته، لتحقيق المصالح العامة الدينية والدنيوية بين الناس، حيث إنها تلزم الرعية الطاعة وحسن الاتباع، كما تجنب نظام الحكم الاستبداد بالرأي والظلم والاحتكار لصنع القرار .

وهكذا أرسى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مبادئ الشورى والعدالة في أول خطبة له بعد بيعته الميمونة، وقد اتخذ هذه الخطبة منهجاً لحكمه لم يحد عنه قط، وبهذا وضع الصديق سياسته تلك موضع التنفيذ .

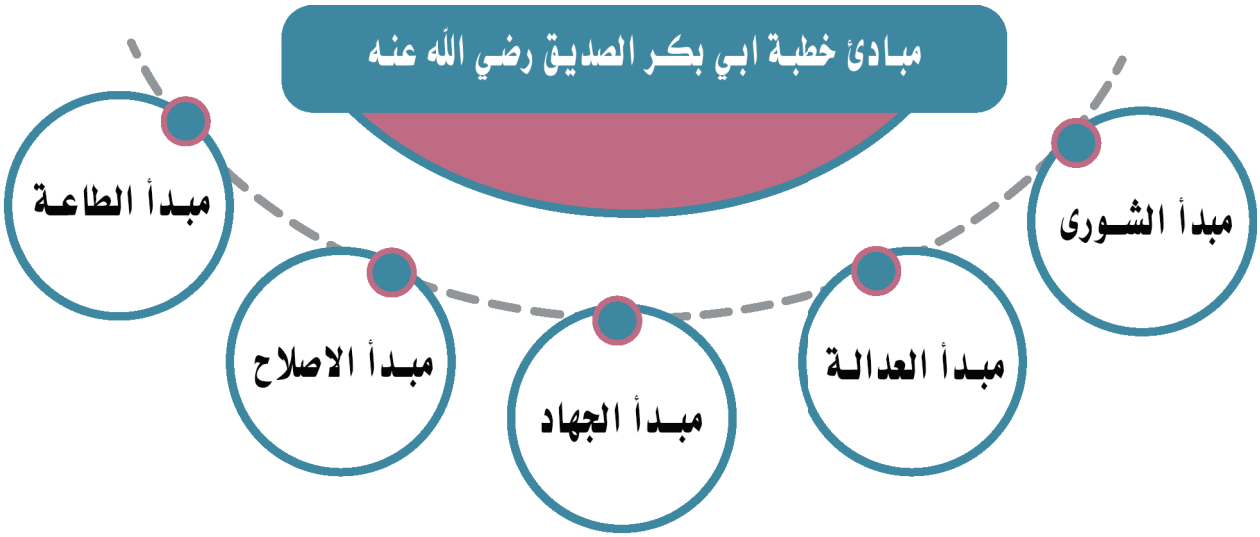

أعمال الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

على الرغم من قصر زمن خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا أنها حافلة بالأحداث الهامة والأعمال الجليلة التي قام بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان لها كبير الأثر ليس فقط في تماسك الدولة الإسلامية في عهده، بل انعكست آثارها وثمارها على الأمة الإسلامية في مختلف عصورها، **ومن أهم هذه الأعمال:**

أولاً: إنفاذ جيش اسامة بن زيد .

ثانياً: حروب الردة .

ثالثاً: جمع القرآن الكريم .

رابعاً: سياسته في العطاء.

خامساً: الفتوح في العراق والشام .

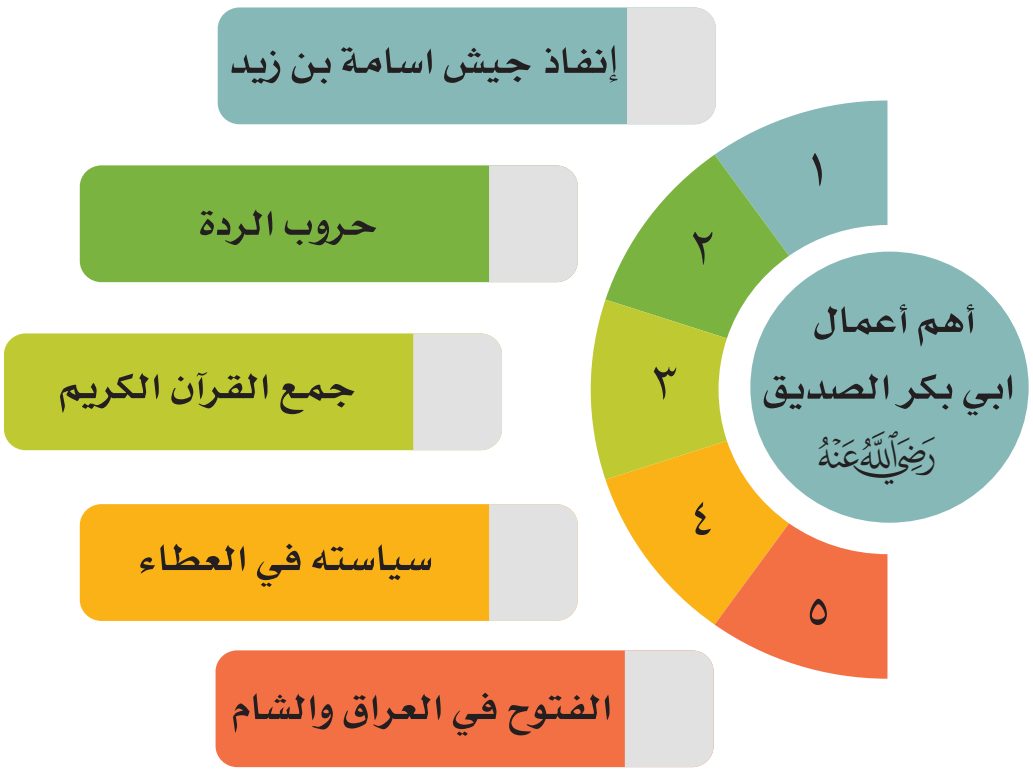

إنفاذ جيش اسامة بن زيد

كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته جهز جيشا بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة، إلى بلاد الشام، وكان سبب إعداد هذا الجيش: تأديب قبائل قضاعة في جنوب الشام مما يلي مؤتة، لوقوفهم الى صف الروم ضد جيش المسلمين في غزوة مؤتة، التي حدثت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة في حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي استشهد فيها والد أسامة.

وقد كان إعداد هذا الجيش بعد عودة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، حيث بدأ بتجهيزه، وأمَّر عليه أسامة بن زيد، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمره، وكان تحت قيادته عدد كبير من المسلمين منهم كبار المهاجرين والأنصار: كأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد تأخر ذهاب هذا الجيش إلى وجهته، بسبب مرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توقف أسامة بـ (الجرف) شمال المدينة، فألح كبار الصحابة على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد توليته الخلافة بعدم إنفاذه، وإبقائه في المدينة حماية لها خصوصاً بعد انتشار الردة في أنحاء شبه الجزيرة، وكانت إجابته لهم: (ما كنت لأحل راية عقدها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لما رأوا عزمه على إنفاذه أشاروا عليه بتغيير قيادته، ولكنه أيضا رفض ذلك.

سار الجيش وخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يودعه ماشيا وأسامة راكباً، فيقول أسامة: إما أن تركب وإما أن أنزل، فيقول أبو بكر: والله لست بنازل ولست براكب، وقد استأذن أبو بكر أسامة في أن يبقي عمر بن الخطاب فأذن له، ثم يذهب أسامة بجيشه بعد أن أوصاه وجنده: بألا يخونوا ولا يغدروا ولا يغلوا ولا يمثلوا ولا يقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا يقطعوا نخلاً ولا يحرقوه وألا يقاتلوا إلا من استعد لقتالهم وبانت عداوته لهم، ويذكر أن أسامة قد غاب حوالي أربعين يوماً وقيل سبعين، عاد بعدها إلى المدينة ظافراً منتصراً .

وهكذا كانت عاقبة إرسال هذا الجيش حميدة بالنسبة للمسلمين، ففضلا عن عودتهم منتصرين، فقد أظهرت بعثة اسامة قوتهم وأرهبت القبائل التي عزمت على مداهمة المدينة، كما كانت البعثة ترمي الى فرض هيبة المسلمين، وتأمين الحدود مع الروم، وإشعارهم بقوة الإسلام فلا يتجرؤون على غزو المسلمين.

حروب الردة

كانت الردة عن الإسلام قد بدأت في آخر عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض المناطق من شبه الجزيرة العربية، كظهور المتنبئ الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب في اليمامة، وبعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتولي ابو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة، توسعت فتنة الردة وانتشرت في أنحاء شبه الجزيرة العربية، التي ساهمت في ظهور متنبئين جدد امثال طليحة بن خويلد الأسدي في بزاخة، وسجاح في بني تميم، حتى شملت حركة الردة معظم انحاء الجزيرة العربية، بدءاً من اليمامة ثم امتدت من البحرين وعمان على طول ساحل الخليج العربي، ومن الشرق الى الجنوب الشرقي، ثم الى حضرموت واليمن في الجنوب.

ولم يثبت على الإسلام إلا المدينة ومكة والطائف، واصبحت هذه الردة مصدر قلق وفتنة كبرى تهدد امن ووحدة الدولة الاسلامية وعقيدة التوحيد، لا سيما وقد أشاع هؤلاء المتنبئون انواع الفساد ــ عقائديا ودينيا واخلاقيا ــ في عموم الجزيرة العربية، واتبعهم كثير من العرب بدافع العصبية القبلية، حقداً وحسدا

منهم على قبيلة قريش رافضين زعامتها وسلطانها وتفوقها على القبائل العربية، كما تولدت عن تلك العصبية روح التنافس والتحاسد بين القبائل والتسابق بينها في ادعاء النبوة، كوسيلة مبتكرة للوصول الى الزعامة والملك، وهؤلاء هم الأعراب الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ [الحجرات:١٤] .

أصناف المرتدين

كان اهل الردة ثلاثة اصناف:

١. صنف عادوا الى عبادة الاوثان.
٢. وصنف أتبعوا مسيلمة والاسود العنسي وغيرهم (أدعياء النبوة).
٣. وصنف استمروا على الاسلام، لكنهم جحدوا الزكاة.

أسباب فتنة الردة

وقبل الحديث عن قضاء أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على هذه الفتنة يحسن بنا الإشارة إلى أهم أسبابها:

١. وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فبعض القبائل اعتقدت أن النبوة انتهت بموت الرسول، وقالت: (لو كان نبياً ما مات)، متجاهلة قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠].
٢. حداثة العهد بالإسلام: إذ لو كان الإيمان متمكناً في قلوب المرتدين، لما ارتدوا عن الإسلام بوفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٣. حباً ورغبةً من المتنبئين في الزعامة والرئاسة القبلية والدينية: هذا ما دفعهم الى ادعاء النبوة منافسة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي اختص بهذا الشرف وحده، وذلك بسبب العصبيّة القبليّة وحب الزعامة والرئاسة ومنافسة قريش بالزعامة

الدينية، ولذلك قال بنو حنيفة: (كاذب ربيعة خير من صادق مضر).

٤ رفض قسم من القبائل دفع الزكاة حيث اعتبرتها ضريبة كانت تدفع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتبرت دفعها خضوعًا مهينًا لها، وبموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب التوقف عن دفعها.

٥ عدم تعوّد قسم من القبائل الخضوع للنظام الذي اقرّه الإسلام من تحريمات مثل تحريم الخمر، والميسر والزّنا والربا وغيرها.

أسباب محاربة أبي بكر الصديق لمانعي الزكاة :

كان رأي أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واضحاً من أول الأمر وهو وجوب قتال مانع الزكاة ، لأنه في حكم المرتد في وجوب قتاله ، وكان عمر في اول الامر يعارض قتال مانعي الزكاة، ولا يسميهم مرتدين، استناداً إلى قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على اللّه)، ووجهة نظر الفاروق في ذلك أن الظروف والأخطار المحدقة التي تحيط بالدولة الاسلامية وأمنها واستقرارها ووحدتها، يتطلب تأخير قتال مانعي الزكاة وتأليف قلوبهم، وعدم استثارتهم على الأقل في الوقت الراهن - إن كان لابد من قتالهم- وإرجاء أمرهم حتى تهيئة الظروف الملائمة والمناسبة، ولكن أبا بكر رأى في الامتناع عن دفع الزكاة خروجا على مبادئ الدين الإسلامي وشريعته لعدة أسباب منها :

١ اعتبر الامتناع عن دفع الزكاة هدماً لركن من أهم أركان الدين.

٢ وقد يَجُرُّ التهاون فيه إلى هدم غيره من الأركان كالصلاة والصوم وغيرها، لذلك قال: (والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، واللّه لو منعوني عقالاً (أي حبل يربط به رجل البعير) كانوا يؤدونها إلى رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقاتلتهم على منعها).

ثم لم يلبث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اقتنع بوجهة نظر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعرف أن الطريق الذي ارتضاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو طريق الحق والخير، وأن المرتدَّ عن دفع الزكاة، إن لم يؤخذ على يده سوف يرتد بعد قليل عن إقامة الصلاة، ثم يرتد عن الدين كله، وهذا حَزْمٌ من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثقة بنصر اللّه تعالى.

٣ ما تمثله حركة الردة من تحد كبير لهيبة الدولة الاسلامية الناشئة، وللدين الاسلامي عقيدة ونظاماً، وايقاف امتداد نفوذها على بقية اجزاء الجزيرة العربية.

٤ تأكيد وتنفيذ سياسة النبي العامة التي كانت تتجه نحو توحيد جزيرة العرب تحت راية الدين الاسلامي في دولة تتخطى النظام القبلي لتحقيق مفهوم الامة.

٥ إغارة المرتدين على المدينة المنورة ولاسيما قبائل فزارة وأسد وعَبْس وذبيان وقُضاعة وغيره، التي استغلت خروج جيش أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحاولت غزو المدينة، اعتقادا منها بضعف ووهن المسلمين وقلة عددهم.

الصدام بين المسلمين والمرتدين

كانت بداية الصدام بين الطرفين هجوم قبائل فزارة وأسد وعبس وغيرها الى المدينة فتهيئا الصديق لذلك وجعل أبو بكر حراسة على المدينة وطُرقِها وفي مسجدها، وأمر على انقاب المدينة من خيرة اصحاب النبي وهم: علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، خشية الاغارة عليها، فجاء المشركون ليلا فطرقوا المدينة، فمنعوهم امراء الانقاب من دخولها وأجبروهم على القتال خارجها، وأرسلوا إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخبر، فخرج إليهم ومن معه، فردَّهم وأتبعهم الى (ذي حسا)، ولما عاد المسلمون الى المدينة، بات أبو بكر يتهيأ في تعبئة الناس، ثم خرج ليلا يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد اللّه بن مقرن، وعلى الساقة سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد، فقاتلهم المسلمون بـ (الأبرق) حتى ولوا مدبرين،

واقتفى أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أثرهم حتى نزل بـ (ذي القَصَّة)، وكان ذلك أول فتح، فوضع بها الحامية وعليها النعمان بن مقرن، وحلف أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليقتلن من المشركين بمن قتلوا من المسلمين.

وبعد عودة أسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عقد أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحد عشر لواء لقتال المرتدين في أنحاء شبه الجزيرة العربية، **بقيادة أحد عشر أميراً منهم:**

- **خالد بن الوليد:** وأرسله إلى طليحة بن خويلد الأسدي فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة.
- **عكرمة بن أبي جهل:** أرسله الى مسيلمة الكذاب الحنفي في اليمامة.
- **المهاجر بن أبي أمية:** وبعثه لقتال أتباع الأسود العنسي في اليمن، فإذا فرغ سار إلى حضرموت.
- **خالد بن سعيد بن العاص:** ووجهه إلى مشارف الشام.

ثم أصدر كتاباً عاماً وجَّهه إلى المرتدين في أنحاء الجزيرة، وأرسل بهذا الكتاب رسلاً يتقدّمون الجيوش ليقرؤوه على الناس، ليفتح امامهم باب الرجوع إلى الحق، ويتيح لهم الفرصة المناسبة لكي يتدبروا أمرهم، وحتى يُبرئ ذمته أمام اللّه قبل أن تقع الحرب وتراق الدماء.

وقد جاء في هذا الكتاب: (قد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه جهالة بأمر اللّه وإجابة للشيطان، وإني قد بعثت إليكم فلاناً في جيشٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية اللّه، فمن استجاب له وأقرَّ وكفَّ وعمل صالحاً قَبِلَ منه وأعانه عليه، ومن أبى أمَرْتُ أن يقاتله على ذلك، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز اللّه).

فلما وصلت الجيوش نفذت كل ما جاء فيه بشدة وحزم، فكانوا لا يقاتلون إلا من أبى أن يعود في الإسلام، وكانوا يبدؤون بدعوتهم إلى الرجوع إلى دين الحق، فمن أجابهم إلى ذلك تركوه وفرحوا به وأعانوه، ومن امتنع وأبى قاتلوه.

وكان من نتيجة ذلك أن وقعت اصطدامات هائلة بين جيوش المسلمين وبين هؤلاء المتمرِّدين من المتنبئين والمرتدِّين، وبذل المسلمون في هذه الحروب كل قوّتهم، وتجلّى إيمانهم في أروع صوره وأسمى مظاهره، واستطاعوا في النهاية وقبل مضي عام، أن يقطعوا دابر تلك الفتنة – السنة الحادية عشر من الهجرة بأكملها –، ويعيدوا المرتدين إلى دينهم الذي بلَّغه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حقيقته النقيَّة الصافية، وبذلك عادت للإسلام قوته وازدهاره في أنحاء الجزيرة، وعلت كلمة التوحيد فيها من جديد.

نتائج حروب الردة

كان من أبرز نتائج حروب الردة ما يأتي :

١ تثبيت عقيدة التوحيد في شبه الجزيرة العربية، ومنع عودة الشرك اليها من جديد.

٢ دفعت هذه الحروب وبالأخص معركة اليمامة أبا بكر إلى جمع القرآن بسبب ما فقده المسلمون فيها من حفظة كتاب الله من الصحابة.

٣ إعادة وحدة الدولة الإسلامية تحت راية الإسلام بعد ما تمزقت من جراء هذه الفتنة.

٤ إكساب المسلمين المزيد من الخبرات القتالية الأمر الذي ساعدهم في نجاح حركة الفتوحات بعد ذلك.

٥ أتاحت حروب الردة للمسلمين معرفة واسعة في جغرافية شبه الجزيرة العربية وطرقها مما أفادهم في حشد الجيوش في حركة الفتوح بعد ذلك.

٦ أدت حروب الردة إلى احتكاك المسلمين بتخوم الفرس والروم في شمال شبه الجزيرة، وما في ذلك من زيادة في القوة المعنوية للمسلمين ساعدتهم في المواجهات العسكرية بعد ذلك مع هاتين الدولتين.

جمع القرآن الكريم

كان جمع القرآن الكريم في عهد ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة، ففي تلك الموقعة بين المسلمين واهل الردة من اتباع مسليمة الكذاب، استشهد سبعون من حفظة القرآن من الصحابة، فهال هذا الامر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخشي من ضياع القرآن، فعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أرسل إلي أبو بكر الصديق بعد مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنده، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن عمر أتاني فقال: (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن استحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتتبع القرآن فاجمعه، فيقول زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا

لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: هو والله خير، ولم يزل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره.

فكانت الصحف عند أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى توفاه الله، ثم عند عمر ثم عند أُم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان سبب اختيار أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لزيد بن ثابت في جمع القرآن لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل والأمانة، ولكونه من كتاب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نشاط ١

بالرجوع الى المصادر المكتبية في مدرستك علل ما يأتي:

١- سبب عدم جمع القرآن الكريم في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مصحف واحد.

٢- سبب جمعه في زمن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مصحف واحد.

سياسته في العطاء

كان من رأي الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في توزيع الأموال الفائضة التي كانت تأتي عبر الغنائم والجزية والاراضي الموقوفة وغيرها من مصادر بيت المال والتي اطلق عليها العطاء (التسوية في العطاء) لأن من رأيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن التسوية في المعاش خير، اما الجهاد في سبيل الله والسابقة في الاسلام فأمرهما موكول الى الله وثواب الآخرة، وقد ناقشه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الجانب بان يجعل للسابقين في الاسلام نصيباً أكبر فرفض وقال أما موقفهم وتضحيتهم في اول الاسلام وجهادهم مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمتروك الى الله وثواب الاخرة، (فكان اول ما قسم ابي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين الناس بالسوية على الصغير والكبير والحر والمملوك

والذكر والانثى والابيض والاحمر والاسود فكان نصيب كل واحد سبعة دراهم وثلث)، ومن الجدير بالذكر ان توزيع العطاء بشكل دوري مستمر لم يُستحدث إلا في زمن عمر بن الخطاب الذي رتبها حسب القرب من النبي والسابقة في الاسلام في ديوان مستقل كما سنأتي عليه في محله من الكتاب .

الفتوحات في العراق والشام

الأسباب والدوافع :

١ تعريف الناس على الاسلام والدعوة اليه من دون إكراه في اعتناقه لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦], وكانت الدعوة إلى الإسلام وطرحها بأسلوب الحوار والمناقشة الهادئة، استجابة لأمر الله عَزَّوَجَلَّ، فكانت هذه الفتوحات تكملة لما بدأه الرسول الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من دعوة لدين الله، وكان قيامهم بهذا مستمداً قوته من قدسية الجهاد ورغبة في الأجر والثواب وطمعاً في الشهادة وغيرة لدين الله ووحدانيته، فلا يعبد سواه في الأرض.

٢ تحرير شعوب المنطقة من ظلم واستبداد وقهر الحكام والملوك المستبدين الطغاة الذين تسلطوا على رقابهم فترة من الزمن، فقد كان العالم في الجاهلية تتنازعه دولتان عظيمتان، دولة الفرس (الساسانيين) في الشرق، ودولة الروم (البيزنطيين) في الغرب، وقد ذاقت الشعوب منهم ألوانا من القهر والاستبداد والظلم، وكان على الإسلام - باعتباره رسالة تحرير للعالم من عبودية البشر للبشر- أن يقوم بدور في إنقاذ هذه الشعوب ودفع الظلم عن المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان .

٣ تعد الفتوحات الاسلامية حرب وقائية اتخذها الخليفة الراشد الاول ابو بكر ومن بعده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، لمواجهة التحديات الخارجية والخطر الساساني- البيزنطي المرتقب، الذي حتم توحيد الجزيرة

العربية التصادم معهما، كل ذلك دفع بالمسلمين الى الأخذ بزمام المبادرة للهجوم لإحباط التحدي وردع العدوان.

٤ أمّا الجانب المادي فهو وإن كان تحصيل حاصل وتقاليد قديمة اعتادت عليه الامم قبل الاسلام ونتيجة طبيعية تؤول فيه الغنائم للغالب على حساب المغلوب، ويمثل أحد الاسباب الغير مباشرة، فقد كان تعامل المسلمين مع مسالة الغنائم أفضل بكثير من حال باقي الأمم، بسبب المنحى الديني الذي انتهجه المسلمون في الحروب.

الفتوحات في جبهة العراق

كان المثنى بن حارثة الشيباني يقوم بعمليات تعرّضيّة على جبهة العراق، ويهاجم مواقع القوات الفارسية في أسفل الفرات، فلما تولى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة قرر أن يوجّه جيشاً يقوم بفتح المناطق الممتدة من الأُبُلّة في جنوب العراق، وحتى المصيّخ على حدود الشام مما يلي العراق، وتم بالفعل فتح هذه المنطقة الممتدة على طول نهر الفرات أمّا صلحاً أو حرباً، وكالآتي:

١ فتح الأُبُلّة:

تم فتحها عنوة على يد خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المحرم من سنة (١٢هـ) بعد هزيمة الفرس في معركة عرفت بـ (ذات السلاسل) لأن القوات الفارسية قيدت جنودها بالسلاسل خشية الهرب.

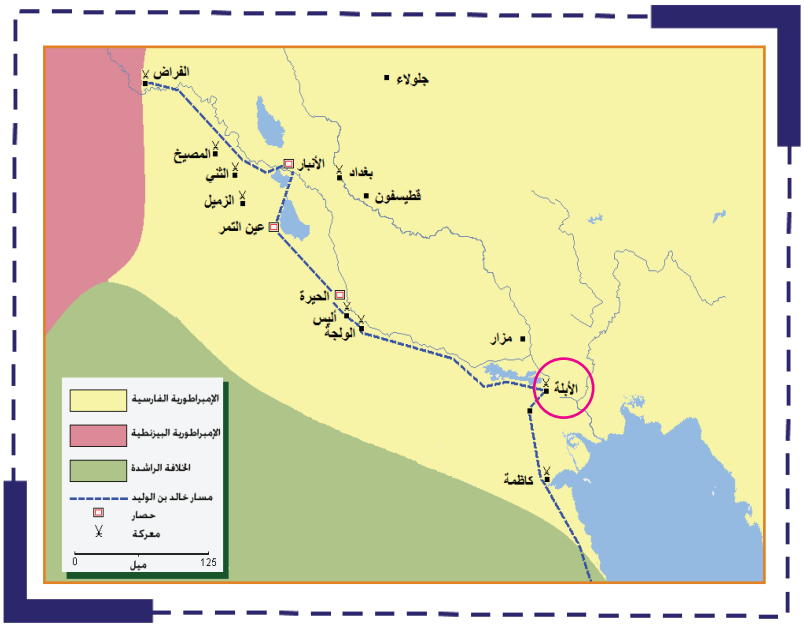

٢ معركة المذار:

كان وقع معركة ذات السلاسل شديداً على القيادة الفارسية في المدائن، فقررت المضيّ في القتال لوقف زحف المسلمين، فجهّز كسرى الفرس جيشاً كبيراً عسكر في المذار بين واسط والبصرة وتوجّه كلٌ من خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للقاء هذا الجيش، وفعلاً حدثت معركة بين الطرفين أسفرت عن مقتل قائد الجيش الفارسي وعدد من قياداتهم الأخرى، وقتل الآلاف من جنود الفرس وولوا هاربين، وكانت هذه المعركة في اوائل صفر سنة ١٢ للهجرة.

٣ معركة أُلّيس :

جرت أحداث هذه المعركة عند قرية أُلّيس، إحدى قرى الأنبار على الفرات في ربيع الاول سنة ١٢ هـ، بين قوات كبيرة من الفرس وبعض المتحالفين معها من قبائل العرب المتنصرة فزاد عددها عن مائة الف، وبين المسلمين، وكانوا ثمانية عشر الفاً، انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة أعدائهم وتسببت هذه المعركة في كسر شوكة القوات الفارسية ومتنصرة الحيرة.

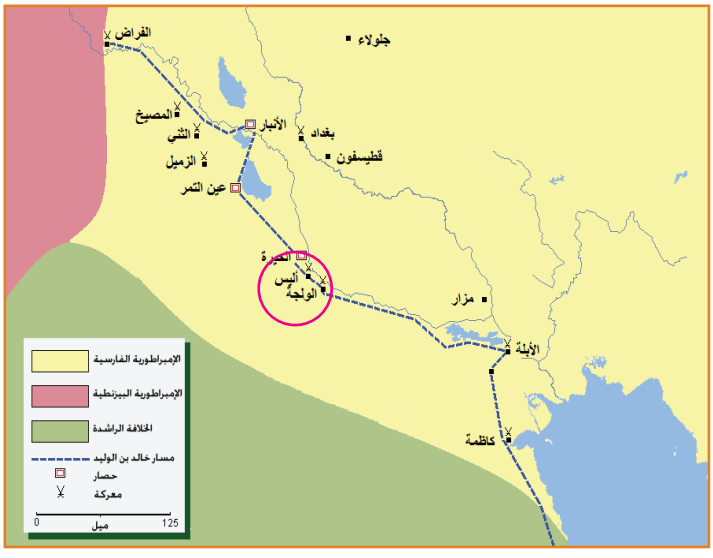

٤ فتح الحيرة :

أسرع خالد بن الوليد بجيشه باتجاه الحيرة فاصطدم بجيش من الفرس هناك، الا ان خالداً هزمهم، وفرّوا باتجاه المدائن تاركين لأهل الحيرة الدفاع عن مدينتهم، ولما يأس اهل الحيرة من المقاومة طلبوا الصلح فقبل خالد بن الوليد ذلك منهم وصالحهم، وفتحت المدينة أمام المسلمين، ثمّ تلا هذه المعركة انتصار خالد بن الوليد على الفرس في منطقتي الأنبار وعين التمر .

٥ معركة الفراض :

في أعالي الفرات على الحدود بين العراق والشام جرت آخر وأهم معركة مع قوات محتشدة من الفرس والروم وبعض القبائل العربية المتنصرة، تمكن خالد بن الوليد بمن معه من المسلمين الذين بلغ تعدادهم حوالي ثمانية عشر الفاً من هزيمة هذه القوات المعادية في منطقة الفراض، والتي يزيد عددها على مئة الف مقاتل وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢ هـ .

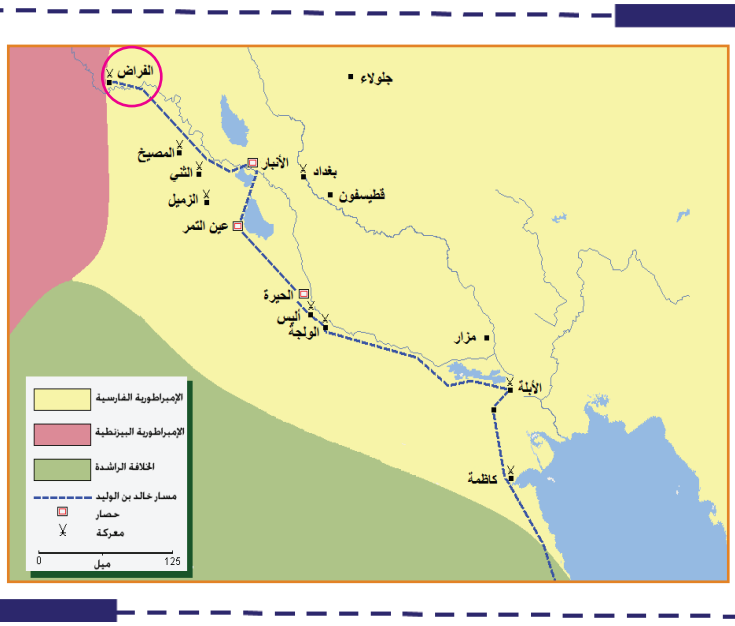

وبهذه السلسلة من المعارك تكون الفتوحات الاسلامية قد حققت أهدافها في المنطقة الواقعة غرب نهر الفرات من جنوب العراق الى اطراف الشام إذ تم تأمينها وبسط السيادة الاسلامية عليها .

نشاط ١

ارسم الخريطة الآتية وحدد الفتوحات التي حصلت في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جبهة العراق عن طريق رسم دائرة فوق الموقع.

فـــتوح الشـــام

شكّل الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أربعة ألوية، وجهها نحو بلاد الشام لتتولى مهمات في جهات مختلفة، وكان مجموع تلك الجيوش الاسلامية (٢٤ ألف مقاتل) تحت قيادة كل من:

- **الجيش الأول:** بقيادة يزيد بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووجهته البلقاء في الاردن.
- **الجيش الثاني:** بقيادة شرحبيل بن حسنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووجهته منطقة بُصرى.
- **الجيش الثالث:** بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووجهته منطقة حمص.
- **الجيش الرابع:** بقيادة عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووجهته فلسطين.

وأمرهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن يساندوا بعضهم بعضاً، وإذا اجتمعوا معاً فالقيادة العامة لأبي عبيدة بن الجراح، وقد نجحت تلك الجيوش في التوغل في جنوبي الشام فما كان من هرقل عظيم الروم إلا أن أرسل جيشين كبيرين بلغ تعدادهما أكثر من (١٥٠) ألف جندي باتجاه الجنوب.

إزاء هذه التطورات أدرك أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الوضع يحتاج الى عدد أكبر من القوات وإلى عقلية قيادية فذة، فبعث الى خالد بن الوليد الذي كان في جبهة العراق ينتقل من نصر الى نصر، بأن يقدم الى الشام ومعه نصف قواته التي كانت معه في العراق، حتى يلتقي بأبي عبيدة بن الجراح ومن معه ويتسلم القيادة العامة للجيوش كلها؛ لأن

الخطر كان في الشام أكبر حيث دولة الروم القوية المستقرة أما دولة الفرس فقد بدد شملها المسلمين وأضعف أمرها الخسائر المتتالية، كما ان احتمالية انكسار المسلمين في الشام سيشجع الفرس على النهوض لتعويض ما فاتهم .

امتثل خالد بن الوليد لأوامر الخليفة وسار في تسعة آلاف جندي قاطعاً صحراء السماوة حتى انتهى الى أبي عبيدة بالجابية، فالتقيا ومضيا بجيشهما الى بُصرى.

١ فتح بُصرى:

اجتمعت الجيوش كلها تحت قيادة خالد بن الوليد وحاصر بصرى حصاراً شديداً، فاضطرت الى طلب الصلح ودفع الجزية، فأجابها خالد الى الصلح، وفتحها الله على المسلمين في (شهر ربيع الاول ١٣ هـ)، فكانت أول مدينة فتحت من الشام صلحاً.

٢ معركة أجنادين :

اجتمع الجيشان البيزنطينيان في أجنادين، بين الرملة وبيت جبرين جنوب فلسطين، وانضمّ إليهما نصارى العرب والشام، واشتبك الطرفان في رحى معركة عنيفة في (جمادى الاولى ١٣هـ) وهي أولى المعارك الكبرى بين المسلمين والبيزنطينيين، وأسفر هذا اللقاء عن انتصار ساحق للمسلمين، وبلغ قتلى الروم في هذه المعركة أعدادًا هائلة تجاوزت الآلاف، واستشهد من المسلمين ٤٥٠ شهيدًا، وبعد أن انقشع غبار المعركة وتحقق النصر، بعث خالد بن الوليد برسالة إلى الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبشره بالنصر وما أفاء الله عليهم من

الظفر والغنيمة، فلما قرأ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرسالة فرح بها، وقال: الحمد لله الذي نصر المسلمين، وأقر عيني بذلك.

٣ معركة اليرموك:

جرت أحداث هذه المعركة في شمال نهر اليرموك، وهو نهر ينبع من جبال حوران ويجري قرب الحدود بين سوريا وفلسطين وينحدر جنوباً ليصب في غور الأردن.

بلغ قادة جيوش المسلمين خبر تحرّك جيش بيزنطي آخر باتجاه الجنوب، وتمركزه في اليرموك، وقد وقع اختيارهم على هذا الموضع لأنه المكان الوحيد الذي يتسع لجيشهم الضخم الذي بلغ عدده ٢٤٠ الف مقاتل، بينما احتشد الجيش الإسلامي البالغ عدده ستةٌ وثلاثون ألفاً في الجنوب في وادٍ يقع على الطريق المفتوح لجيش الروم وبذلك أغلق المسلمون الطريق أمام الجيش المزهو بعدده وعدّته، فكان اختيار المسلمين لهذا الموقع للقتال اختياراً موفقاً.

موقع معركة اليرموك

اتّخذ الطرفان استعداداتهما، فقسّم خالد بن الوليد الجيش الى قلب وعليه ابو عبيدة بن الجراح، وميمنة وعليها عمرو بن العاص وميسرة وعليها يزيد بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقبل بدء المعركة في جمادى الآخرة عام (١٣هـ) بعشر ليال وصل البريد بوفاة الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتولية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خلافة المسلمين وتأميره لأمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح قيادة الجيوش بدلاً من خالد بن الوليد، إلا أن أبا عبيدة أخفى الكتاب كي لا تضعف معنويات الجند، إن ظهر الأمر .

بدأت المعركة واشتدت هجمات الروم على ميمنة المسلمين وميسرتهم حتى انكشف القلب وأملوا في الوصول إلى مقر القيادة حيث خالد بن الوليد ليقتلوه أو يأسروه، ولكن خاب فألهم، فلقد ثبت القلب بقيادة أبو عبيدة وآخرون من الصحابة (رضوان الله عليهم).

في خضم هذه الاحداث دوى صوت عكرمة بن أبي جهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلاً: من يبايعني على الموت؟ فتسابق المجاهدون يبايعون عكرمة حتى شكّل منهم كتيبة مكونة من أربعمائة مقاتل منهم ضرار بن الأزوَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بايعوا جميعاً على الموت فسميت هذه الكتيبة (كتيبة الموت) فخلعوا الدروع وانقضوا على الروم وقاتلوا وأستشهد منهم رجال وجرح آخرون ليكون بعد ذلك الظفر والنصر للمسلمين.

نتائج المعركة :

لقد كانت معركة اليرموك حقاً من أعظم المعارك الإسلامية، وأبعدها أثراً في حركة الفتح الاسلامي فقد لقي جيش الروم – أقوى جيوش العالم يومئذ – هزيمة قاسية، إذ قُتل خيرة جنده الذين يقدر عددهم بمائة وعشرين ألفاً، في حين لم يفقد المسلمون سوى ثلاثة آلاف، وقد أدرك هرقل الذي كان في حمص حجم الكارثة التي حلت به وبدولته، فغادر سوريا نهائياً مودعاً إياها وداعه الاخير قائلاً: (سلامٌ عليك يا سورية، سلاماً لا لقاء بعده).

وقد ترتب على هذا النصر العظيم أن استقر المسلمون في بلاد الشام، واستكملوا فتح مدنه جميعاً .

مرض الخليفة ابو بكر الصديق واستخلافه ووفاته

حينما اشتد المرض على ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشعر بدنو أجله، رأى ان يحسم أمر اختيار خلف له خشية انقسام المسلمين بعده، فاختار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفة له، بعد ان استشار كبار الصحابة وعامة المسلمين، فوافق الجميع على اختياره وبايعوا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

توفي الخليفة أبي بكر الصديق رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الثلاثاء ٢٢/ جمادى الآخرة عام (١٣هـ) عن ثلاث وستين سنة، بعد أن مكث في خلافته سنتين وأربعة أشهر، ودفن بجوار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أدى حقوق ربه ونصح لخالقه وأمته، ورسم لمن بعده سياسة رشيدة، وقيادة حكيمة، لأنه استطاع خلال خلافته أن يحافظ على وحدة الأمة والدولة في مواجهة حركات الانشقاق والردة، وأن يبدأ حروب التحرير التي أدت الى امتداد دولة الاسلام وانتشار دعوته حتى أصبح المسلمون خلال قرن من الزمن أعظم قوة في العالم.

المناقشـــــة

السؤال	١	لقب الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعدة كنى وأسماء اذكرها.
السؤال	٢	عدد خمساً من فضائل الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
السؤال	٣	كيف تمت مبايعة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالخلافة؟
السؤال	٤	عدد مبادئ سياسة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
السؤال	٥	ما أهم أعمال الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟
السؤال	٦	ما أصناف المرتدين؟ عددهم.
السؤال	٧	ما أسباب فتنة الردة؟ أذكرها بشكل مختصر.
السؤال	٨	ما نتائج حروب الردة؟
السؤال	٩	تحدث عن جمع القرآن الكريم زمن أبي بكر الصديق في ضوء دراستك
السؤال	١٠	تكلم عن معركة اليرموك في ضوء دراستك لها.

الوحدة الثالثة

خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

١. يذكر فضائل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٢. يبين أهم أعمال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٣. يعدد الفتوحات التي قام بها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٤. يبين اهمية فتح القدس في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٥. يذكر أهم الدلالات التي يحملها التقويم الهجري.
٦. يصف القضاء في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣

سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قرُط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، بن غالب القرشي العدوي، يجتمع نسبه مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي بن غالب، وكان يكنى بأبي حفص، نسبة إلى ابنته ام المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما لقب في الاسلام بالفاروق؛ لأنَّه أظهر الإسلام بمكة ففرّق الله تعالى به بين الكفر والإيمان.

٢ ولادته ونشأته

ولد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، نشأ في أسرة ورثت منصبيّ السفارة **والمنافرة**، فكان عدي الجد الأكبر لسيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسؤولاً عن مهمة السفارة، وذلك عندما كانت قريش ترسله سفيراً إذا ما وقع بينها وبين القبائل المجاورة لها تنازع او خصومة، لفض النزاعات والخصومات وتحقيق الصلح أو إبرام العهود والمواثيق معها، كما كان يقوم بدور الحكم في مجالس المنافرات، فضلاً عن شهرة هذه الأسرة بالأنساب، الذي تعلم منها عمر الكثير عن أبيه الخطاب.

وعندما بلغ الفاروق سن الرشد كان العمل الذي اختاره له أبوه هو رعي الإبل، فكان يرعى لأبيه ولخالاته من بني مخزوم، ويعمل طوال النهار تحت حر الشمس القائظ، وبالرغم من نشأته الصعبة هذه، إلا أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدأ يشق طريقه بجد واجتهاد لرسم ملامح شخصيته بدقة متناهية، فبدأ بتعلم القراءة والكتابة،

المنافرات: تعني المفاخرة، من الفنون الأدبية التي أسهمت في رسم صورة واقعية للعرب في العصر الجاهلي قبل الاسلام، حيث يذكر المتفاخرون مآثر أنفسهم إن كانوا أفرادا، ومآثر أقوامهم إن كانوا قبائلا، وهذه المنافرات تحدث بين اثنين أو أكثر من سادة العرب وأشرافهم، وفيها يشيد كل من المتفاخرين بحسبه ونسبه ومجده وسجاياه، أمام حَكَم من أشراف العرب أو كهانهم، ليكون له القول الفصل في تفضيل أحد الطرفين على الآخر.

في وقت لم يكن في قريش كلها حين بعث النبي غير سبعة عشر رجلاً يقرأون ويكتبون، كان من بينهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم بدأ بتعلم واكتساب مهارات متعددة في فنون شتى: كالمصارعة، والفروسية، وركوب الخيل، كما تذوق الشعر وأخذ يرويه، وكان يسمع الشعراء في عكاظ وغيره، ويحفظ عنهم، ويروي ما يروقه من شعرهم، حتى اصبح جيد البيان، وحسن الكلام.

وبعد ان انتهى سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من تعلم هذه الفنون انصرف الى التفكير في البحث عن الرزق، وكانت التجارة في الغالب هي أكبر وسائل الرزق عند العرب، لذا اختار هذا العمل، الذي كان سبباً في تكوين شخصيته، فكان يذهب الى البلدان البعيدة بهدف التجارة، ويلتقي بعظماء القوم وملوكها، وقد ظهرت عليه ملامح الاعتزاز بالنفس وعلو الهمة وسعة التجربة، وخلاصة القول أن معارك عكاظ الأدبية والفنية وخبرات التجارة جعلته معروفاً من العرب، وأخذ معدن مقدرته وكفاءته يظهر للناس يوماً بعد يوم، الى أن فوضت قبيلة قريش له منصب السفارة قبل ظهور الاسلام.

٣ إسلامـــه

ظلّ سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بداية نشأته على حربه للمسلمين وعدائه للنبي حتى كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة، فبدأ يشعر بشيء من الحزن والأسى لفراق بني قومه وطنهم ، بعدما تحمّلوا من التعذيب والتنكيل، واستقرّ عزمه على الخلاص من النبي محمد؛ لتعود إلى قريش وحدتها التي مزّقها هذا الدين الجديد! فتوشّح سيفه، وانطلق إلى حيث يجتمع النبي محمد وأصحابه في دار الأرقم عند الصفا، وبينما هو في طريقه لقي نُعَيم بن عبد الله النّحّام، فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمدًا، فقال: أفلا ترجع إلى أهل بيتك، فتقيم أمرهم! وأخبره بإسلام أخته فاطمة بنت الخطاب، وزوجها وابن عمه سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأسرع عمر إلى دارهما، وكان عندهما خبّاب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرئهما (سورة طه)، فلما سمعوا صوت عمر اختبأ (خباب)، وأخفت (فاطمة) أخته الصحيفة، فدخل عمر ثائرًا، فوثب على سعيد فضربه، وعندما تقدمت اخته لتكفه عنه، قام بضربها حتى تلطخ وجهها بالدماء، فقالت :(يا عمر افعل ما تشاء، أما الإسلام فلا يمكن ان يخرج من القلب)، فكانت لهذه الكلمات وقع خاص على قلب عمر، فنظر لأخته بعين العطف، وبعد ان رأى الدم يسيل من وجهها زاد قلبه رقة، فلما رأى الصحيفة أراد أن يأخذها ليقرأ ما فيها، فأبت فاطمة إعطاءه إياها إلا بعد أن يغتسل، فقام فاغتسل ثم أخذها فقرأ ما بها، فقال: من هذا فرّت قريش؟ ثم قرأ، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ ﴾ [طه: ١٤-١٥]

قال: (ينبغي لمن يقول هذا أن لا يُعبد معه غيره، دلوني على محمد)، فلما سمع خبّاب ذلك خرج من البيت وكان مختفياً، وقال: أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم أعز الإسلام بأحب

هذين الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب)، وسار الفاروق إلى حيث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه، فلما دخل عليهم وجل القوم، فخرج إليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأخذ بمجامع ثوبه، وحمائل السيف، وقال له: (أما آن لك يا ابن الخطاب أن تسلم؟) فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، فكبّر رسول الله والمسلمون، فقال عمر: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: (بلى)، قال: ففيم الاختفاء؟ فخرج المسلمون في صَفَّين حتى دخلوا المسجد.

فلما رأتهم قريش أصابتها كآبة لم تصبها مثلها، وكان ذلك أول ظهور للمسلمين على المشركين، فسمّاه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (الفاروق) منذ ذلك العهد، وأسلم الفاروق في شهر ذي الحجة من السنة الخامسة من البعثة، وذلك بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام، وقد كان يبلغ من العمر ما يقارب بضعاً وعشرين أو ثلاثين سنة.

٤ فضائلـه

١ إسلامه كان ثمرة لدعوة الرسول قبل اسلامه، بأن يعز به الاسلام ، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) قال الراوي: (وكان أحبهما إليه عمر)، فكان بذلك أحد السابقين الأولين.

٢ هو أول من جهر بالإسلام وصدح بكلمة الحق والدين .

٣ بإسلام عمر ظهر دين الاسلام وعلت كلمة الايمان والتوحيد، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق، فقوي به المسلمون، قال عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (**مازلنا أعزة منذ أسلم عمر**).

٤ هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين .

٥ من أصهار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ابنته الكبرى ام المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٦ ومن مناقبه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنَّه شهيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ورد في الحديث الشريف (لما صعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال: (أثبت أُحد فما عليك إلا نبي و صديق و شهيدان).

٧ شهد الغزوات كلها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاهد في سبيل نصرته، والدفاع عنه والذود عن الاسلام، وفارقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راضٍ.

٨ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيره في كثير من الأمور.

٩ موافقته للقرآن في وقائع متعددة، فكان لا يرى رأياً الا تنزل موافقاً لما رآه.

فهذه الموافقات كلها مناقب عالية للفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنها:

١ موافقته في تحريم الخمر: لما نزل قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩]، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً**)، فنزلت الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ [النساء:٤٣]، فكان منادي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أقام الصلاة نادى (أن لا يقربن الصلاة سكران)، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: (اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً)، فنزلت الآية بتحريم الخمر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة:٩١]

٢ رأى في أسارى بدر أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته، في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال:٦٧]

ما أعظم هذا الفضل وما أعلى هذه المكانة التي تبوأها الفاروق، فلقد رزقه الله السداد في الرأي، والإصابة في القول، وقد صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عندما قال: (**ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**).

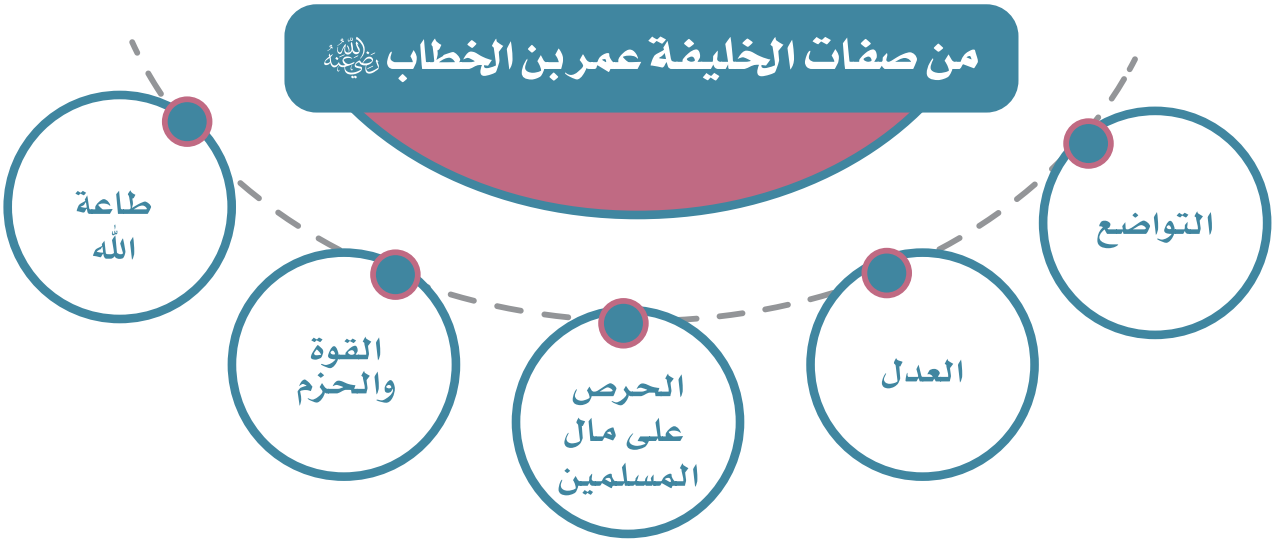

بيعة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة

لما اشتد المرض بالصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأحس بدنو الأجل كما بينا في السابق، قام بإجراءات عدة لتتم عملية اختيار الخليفة القادم، فبدأ بالتشاور مع عدد من كبار الصحابة من المهاجرين والانصار، وذوي الرأي وأهل الحل والعقد في اختيار الرجل المناسب الذي يتوفر فيه الصلاح والأهلية، وبعد المشاورات وجد أن الجميع أو الاغلبية العظمى يرضون بالفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويرونه أولى من يقوم بأمر الخلافة بعده.

ولم يكتف ابو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمشورته لأولي الرأي من المسلمين، بل اتجه الى عامة المسلمين، عندما أشرف من حجرة داره على المسجد، فقال يخاطب الناس جميعا: (أترضون بما أستخلف عليكم، فإني والله ما ألوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا)، فكتب عهدا مكتوبا يقرأ على الناس في المدينة وفي الأمصار، عن طريق أمراء الأجناد، فكان نص العهد:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، أني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاستمعوا له وأطيعوا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

ثم توجه بالدعاء إلى الله يناجيه ويبثه كوامن نفسه، وهو يقول: (اللهم لم

أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، واجتهدت لهم رأيي، فوليت عليهم خيرهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر، فاخلفني فيهم فهم عبادك)، وكلف عثمان بن عفان أن يتولى قراءة العهد على الناس، وأخذ البيعة لعمر قبل موته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد أن ختمه لمزيد من التوثيق والحرص على إمضاء الأمر، وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس: (أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم، فأقروا بذلك جميعا ورضوا به).

أعمال الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لقد اجتهد الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وضع النظم الأساسية لتنظيم وتطبيق مبادئ وأصول الخِطاب الإسلامي القرآني والنبوي - والتي تم إرساءها في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بشكل منظّم يناسب تحوّل الدولة من دولة مدينة، ثم دولة إقليم يضم الجزيرة العربية فقط، إلى دولة عالمية تمتد على أجزاء واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا، وسنتناول في هذا الفصل إنجازاته على الصعيد العسكري والإداري.

١ تنظيم الجيوش والفتوحات الاسلامية (فتح العراق وفارس والشام ومصر).

٢ تنظيم الموارد المالية للدولة وفرض العطاء (الرواتب).

٣ استحداث الديوان (ديوان الجند وديوان الخراج وديوان العطاء).

٤ تمصير الأمصار (بناء المدن).

٥ وضع التقويم الهجري.

٦ تنظيم القضاء.

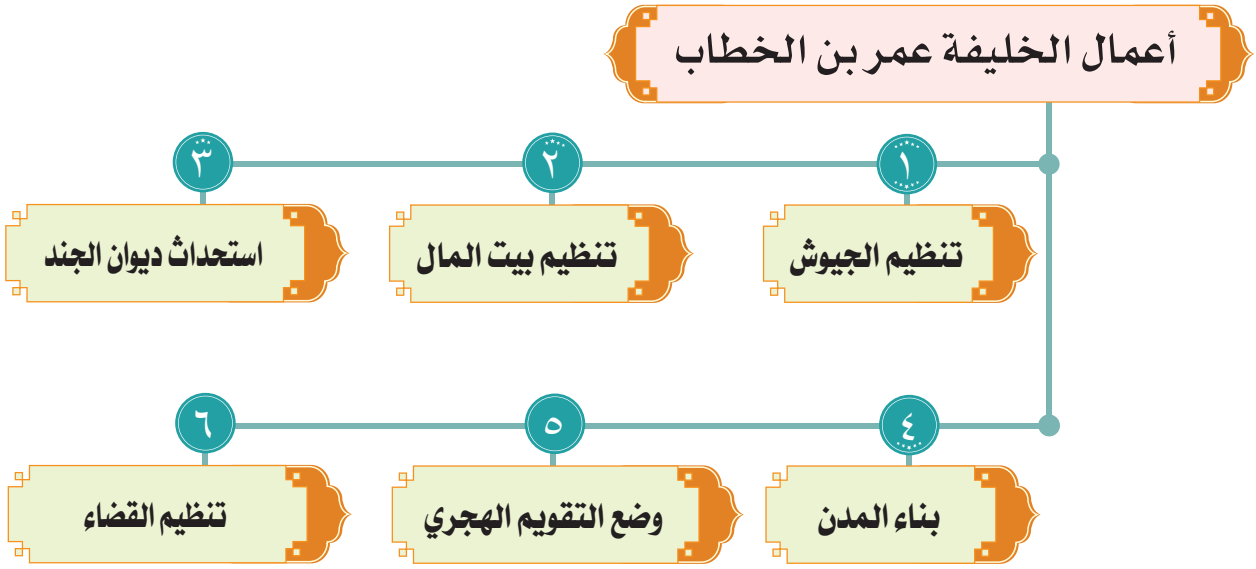

تنظيم الجيوش والفتوحات الاسلامية

١ تنظيم الجيوش

قام الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باتخاذ إجراءات عدّة في الجانب العسكري وكالآتي :

١ إنشاء قواعد عسكرية دائمة في الثغور لحماية الحدود الاسلامية ولاسيما في بلاد الشام من جهة الروم وعززها بالحصون والمراصد ووفر لها احتياجاتها الدفاعية.

٢ دوَّن ديوان الجند لتسجيل أسمائهم ورواتبهم بحسب القبائل في المركز والبلدان المفتوحة.

٣ أقام قوات احتياطية نظامية (جمع لها ثلاثون ألف فرس).

٤ أمر قادته بموافاته بتقارير مفصلة مكتوبة بأحوال الرعية من الجيش.

٥ خصص الأطباء والمترجمين والقضاة والمحاسبين لمرافقة الجيش.

٦ أنشأ مخازن الاغذية والتموين في معسكرات الجيش.

٢ الفتوحات

بعد ان تُوفي الخليفة ابو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، استكمل الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حركة الفتوح الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية حيث ضم لها كلاً من بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد فارس وأجزاء من أفريقية.

لم تتحقق الدولة الإسلامية بصورتها المثلى في أيّ عهد من عهود الخلفاء والحكام، مثلما تحققت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي جمع بين النزاهة والحزم، والرحمة والعدل، والهيبة والتواضع، والشدة والزهد،

ونجح الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنوات خلافته العشر في أن يؤسس أقوى إمبراطورية عرفها التاريخ، فقامت دولة الإسلام، بعد سقوط الإمبراطورية الفارسية وانحسار نفوذ الإمبراطورية البيزنطية عن الأراضي العربية، لتمتد من بلاد فارس وحدود الصين شرقًا إلى مصر وإفريقية غربًا، ومن بحر قزوين شمالا إلى السودان واليمن جنوبًا.

لقد استطاع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن يقهر هاتين الإمبراطوريتين بهؤلاء العرب الذين كانوا إلى عهد قريب قبائل بدوية، يدبُّ بينها الشقاق، وتثور الحروب لأوهى الأسباب، تحرِّكها العصبية القبلية، وتعميها عادات الجاهلية وأعرافها البائدة، فإذا بها بمجيء الإسلام تتوحَّد أمة واحدة تحت مظلَّة هذا الدين، الذي ربط بينها بوشائج الإيمان والعقيدة الواحدة، وعُرى الأخوة والمحبة، وتحقق من الأمجاد والبطولات ما يفوق الخيال، بعد أن قيَّض الله لها ذلك الرجل الفذ الذي قاد مسيرتها، وحمل لواءها حتى سادت العالم، وامتلكت الدنيا .

لما تولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة، كان لابُدَّ له أن يُتم الشوط الكبير الذي بدأه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأخذ يعد العدة لاستكمال فتح العراق وبلاد الفرس، فأعلن التعبئة العامة، واستنفر الناس للجهاد في سبيل الله، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا أرسله إلى العراق، وقال: (والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب)، فوجّه نداءً الى جميع القبائل العربية المسلمة طالباً منها الاشتراك في الفتوح، فاستجابت وصار المقاتلون يتدفقون الى المدينة المنورة بأعداد كبيرة، وأول من لبّى النداء أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فتح العراق وبلاد فارس

اختار الخليفة عمر أبا عبيد الثقفي على رأس الجيش الذي وجهه إلى العراق، وأوصاه بالحذر والتيقظ واستشارة أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

في مقابل ذلك كان الفرس يعيشون في أزمة داخلية بسبب الصراع على العرش الذي تمكنت بوران بنت كسرى أبرويز في نهاية العمر من اعتلاءه، وبمساعدة حاكم خراسان (رستم) الذي اطلقت يده في القيادة العامة للجيش الفارسي لمواجهة المسلمين.

أقدم الفرس على إعداد جيش كبير بقيادة جابان، فنزل النمارق بين الحيرة والقادسية، في حين آثر المثنى بن حارثة الانسحاب الى منطقة خفّان، فوق القادسية، لتجنب الاشتباك مع الجيش الفارسي الضخم، حتى وصول الإمداد من المدينة المنورة بقيادة أبي عبيد الثقفي الذي انضم حال وصوله الى جيش المثنى في خفّان.

١ معركة النمارق.

تولى أبو عبيد الثقفي قيادة القوات المشتركة، وكان عددهم عشرة آلاف مقاتل فزحف باتجاه (النمارق)، حيث القوات الفارسية فدارت المعركة بين الطرفين في شعبان سنة ١٣ هـ، هُزِمَ فيها الفرس وأُسِرَ قائدهم جابان.

٢ معركة الجسر.

هربت فلول الجيش الفارسي بعد هزائمه المتوالية باتجاه المدائن فتجمعت هناك مع قياداتها، وعمد رستم الى تجهيز جيش جديد كبير جداً، عهد بقيادته الى (بهمن جاذويه) ويرافقه الفيلة وراية كسرى، فالتقى مع الجيش الإسلامي عند (قس الناطف) يفصل بينهما نهر الفرات، ولكن أبا عبيد اختار العبور إليهم عبر الجسر الرابط بين الضفتين، ولم تكن هذه الخطوة في صالح المسلمين الذين اعتادوا القتال في اراضٍ مفتوحة، بينما الآن حوصروا بين الأعشاب والمستنقعات من أمامهم، والنهر من ورائهم.

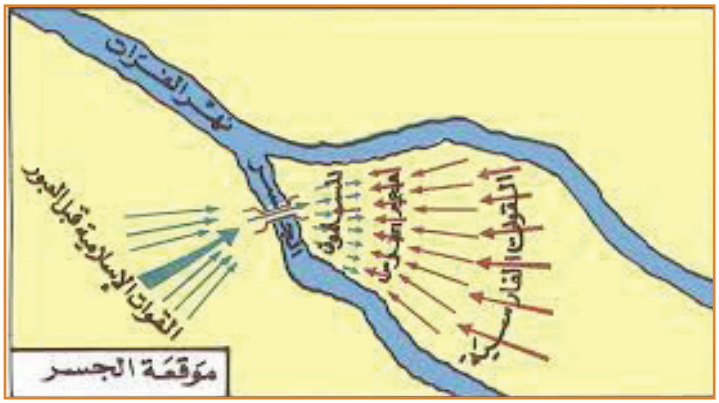

وقع القتال بين الطرفين ورجحت كفة المسلمين في البداية غير أن وجود الفيلة أرعب خيلهم، كما تسببت بمقتل القائد أبا عبيد الثقفي لتنتهي بهزيمتهم، ثم زاد الوضع سوءاً بإقدام أحد المسلمين على قطع الجسر، ليمنع انسحاب الجيش الإسلامي من أرض المعركة، مما تسبب بزيادة خسائر المسلمين التي بلغت حوالي أربعة آلاف بين قتيل وغريق، فتداعى عدد من مقاتلة المسلمين فأصلحوا الجسر وأمّنوا عبور البقية وعودتهم إلى معسكرهم.

٣ معركة البويب.

ما إن وصلت أنباء الهزيمة الى الخليفة عمر حتى بادر بإعداد جيش جديد بقيادة جرير البجلي مدداً للمسلمين في جبهة العراق، الذي كان بقيادة المثنى بن حارثة بعد استشهاد أبو عبيد الثقفي، فالتقى الطرفان (الاسلامي والفارسي) عند نهر البويب وجرت معركة حامية، انتصر فيها المسلمون وقتلوا وأسروا أعداداً كبيرة من الفرس، وبذلك استعاد المسلمون السيطرة على أرض السواد التي فقدوها من قبل وذلك سنة ١٣ هـ.

صارت الأمداد تتدفق على المثنى بن حارثة من شبه الجزيرة العربية تباعاً مما أشعر الفرس بالخطر، فاجتمعوا على ملك جديد هو (يزدجرد) الذي أمر بحشد المزيد من القوات لمواجهة المسلمين.

٤ معركة القادسية (١٥ هـ)

أسبابها:

بعد اجتماع كلمة الفرس على يزدجرد بن شهريار بتتويجه ملكًا عليهم، وتوحيد صفوفهم، عقدوا العزم على حرْب المسلمين، وطردهم من العراق، والتصدِّي للدعوة الإسلامية، فبلغ ذلك القائد البطل المثنى بن حارثة الشيباني، فكتب إلى عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يخبره بذلك، ولَمَّا علم أميرُ المؤمنين عمر بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أدرك خطورةَ الموقف وأبعاده، فأعلن النفير العام ليدركوا المسلمين في العراق، واجتمع الناس في المدينة المنورة، وقد بلغ من أهمية هذا الأمر في نظر الخليفة، أنه رغب في أن يقود الجيوش بنفسه، ولكن جمهور المسلمين

وكبار الصحابة، أشاروا عليه بأن يقيم في المدينة، ويندب لذلك رجلاً من كبار الصحابة، فوافق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ذلك، واستقر الرأي على سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقائع المعركة:

تحرك القائد سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجيشه من المدينة باتجاه العراق حتى وصلها سنة ١٥هـ، ثم انضمّت إليه القوات الإسلامية الموجودة هناك، فتحرك بهذه الجموع التي بلغت ست وثلاثين ألف مقاتل، منهم حوالي ثلاثمائة من الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسبعمائة من أبناء الصحابة، ونزل قرب القادسية في العراق، وهي موضع بالقرب من الكوفة، فاستقر سعد هناك ومكث فيها شهراً، وبدأ بإرسال السرايا واستطلاع الأحوال.

لما علم الفرس بحشود المسلمين المجتمعة هناك، شَرَع يزدجرد في إعداد جيش قويٍّ قدّره المؤرخون بـ(مائة وعشرون ألفاً) من الجنود، زوَّده بعدة جيِّدة، وضمَّ إليه خِيرةَ رجال الفرس العسكريِّين، وأسند قيادته إلى (رستم)؛ لرتبته العسكرية، ولعبقريته في الحرب، ومهارته في القتال؛ وكان مع الجيش ثلاثة وثلاثون فيلاً يتقدمها فيل أبيض.

أصيب سعد قبيل المعركة بمرض أقعده على فراشه، ولكنه أصر على أن يكون مشرفاً على ميدان المعركة يقودها ويوجهها وهو في فراشه، فقسم جيشه وأعده إعداداً جيداً، ثم خطب الناس، فوعظهم وحثهم وتلا عليهم قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

[الأنبياء:١٠٥]

ثم قرأ سورة الجهاد وهي سورة الأنفال، فهشت قلوب الناس وذرفت وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها، ثم كبر أربعاً، فحمل المسلمون بعد التكبيرة الرابعة على عدوهم، واقتتلوا معهم قتالاً شديداً طول يومهم وأكثر ليلهم، واستمروا ثلاثة

أيام على ذلك، عانى فيها المسلمون كثيراً من هذه الأفيال، التي تفزع خيولهم العربية، التي لم تتعود رؤيتها في الحروب، ولكن في نهاية الامر دبر القائد سعد مكيدة لهذه الأفيال، عندما امر جنده ضرب الفيل الأبيض في عينيه بالرماح، فانطلق يتخبط، ثم اتجه بمن عليه إلى النهر وتبعته الأفيال الأخرى بمن عليها، فغرقوا وهلكوا.

وفي اليوم الرابع جاءت اللحظة الحاسمة في هذه المعركة الخالدة، حين تمكّن القعقاع من الوصول إلى سرير رستم، فهرب رستم ونزل في الماء، فرآه البطل المسلم (هلال بن علّفة)، فلحق به ورمى بنفسه عليه، ثم ضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم صعد طرف السرير، وقال: قتلت رستم ورب الكعبة، فكبر الجميع، فلما رأى الفرس ذلك انهزموا، فتبعهم المسلمون برماحهم وسيوفهم وهم يقتلون فيهم، كما بعث الله في تلك الاثناء ريحاً شديدة، فدمرت معسكر جيش الفرس، وهربوا في كل اتجاه، وقتل منهم عشرات الآلاف، وفقد المسلمون حوالي ألفين وخمسمائة شهيدٍ، وغَنِم المسلمون في المعركة غنائمَ كثيرةً كان مِن ضمنها رايةُ فارس الكبرى، وكانتْ مرصَّعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر، وبعث القائد سعد بن ابي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بخمس الغنيمة مع البشارة إلى أمير المؤمنين عمر

بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقرأ الخليفة على جموع المسلمين كتاب سعد، وهو يصف المعركة الحاسمة، ويصف الجند المجاهدين، فيقول: (كانوا يدوونَ بالقرآن إذا جن الليل كدوي النحل، وهم آساد في النهار لا تشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بالشهادة إذْ لم تكتب لهم).

نتائجها:

انتهت معركة القادسية بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس هزيمة ساحقة، فانسحبت فلولهم نحو المدائن (عاصمة الساسانيين) تتبعها القوات العربية الاسلامية.

وبهذه المعركة الفاصلة أيد الله سبحانه دينه ورفع كلمته وهابت العربُ والعجم المسلمين، وانتشر هدي الإسلام وعدله وتقلص ظلام الكفر والشرك.

بمقتل قائد الفرس (رستم)، وعشرات الآلاف من جنوده، وفَرار ما تبقى من جيشه إلى المدائن، عاد العراق إلى العرب والمسلمين بعد أن خضع لسيطرة الفرس قرونًا طويلة، وفتح ذلك النصر الطريق أمام المسلمين للمزيد من الفتوحات في بلاد فارس.

٥ فتح المدائن (١٦ هـ).

بعد انتهاء معركة القادسية، واصل القائد سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتوحاته وإسقاط معاقل الفرس في العراق واحدا تلو الآخر، فمضى في طريقه نحو المدائن سنة ١٦هـ، وهي مدينة محصنة ذات أسوار عالية، ودفاعات قوية، مكوّنة من قسمين: (طيسفون) وتقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة و(بهرسير) على الجانب الغربي للنهر .

أرسل سعد إلى أهل (بهرسير) الصحابي الجليل سلمان الفارسي يدعوهم إلى واحدة من ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فامتنعوا أشدَّ الامتناع، واستعدُّوا

للقتال، فضرب سعد الحصار عليها شهرين، واستعد لقتالهم، فاشتدَّ الحال بأهل (بهرسير)، ونفذتِ المؤن فيها، فغادروها إلى المدائن الشرقيَّة، ودخل سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بهرسير)، وأخضعها لسيادة الدولة الإسلامية، وبذلك أصبح المسلمون على مشارِف المدائن الشرقية (طيسفون) لا يفصلهم عنها سوى نهر دجلة.

لمَّا علم يزدجرد بقُرْب المسلمين من عاصمته غادرها إلى حلوان، بينما ظلّ سعد أيامًا في (بهرسير) يبحث عن سُفن؛ ليحملَ الجند عليها إلى طيسفون، فلم يجد، فما كان منه إلا أن اقتحم دجلة مع جيشه وهم على ظهور الخيل .

فتحت المدائن في شهر صفر سَنةَ سِتَّ عشرةَ للهجرة، بعد حصار دام شهرين، ومَلَكَ المسلمون كنوزها، وكان ذلك هذا الفتح صدمة عنيفة روّعت الفرس وأفزعتهم، إذْ كانت عاصمة بلادهم، وفيها نفائس الفرس العجيبة، وفيها القصر الأبيض والإيوان، وكانا حينئذٍ من أعاجيب الزمان.

وقد وقعت في موقعة المدائن آيات عظيمة وكرامات تأييداً لقائد وجيش المسلمين، منها:

أ) عبور جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص نهر دجلة واقتحامه على الخيول، على الرغم من عمق النهر وغزارته وسرعة جريانه.

ب) تحقق وعد وبشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي بشَّر بها أصحابه، بأنَّ الله أعطاه مفاتيحَ فارس، وأنه أبْصر أبيض كسرى في المدائن، وصدق وعده مع سراقة بن مالك يوم الهجرة، بأنه سيلبس سواري كسرى، وقد تحقق ذلك كله في فتح المدائن، فتحقق وعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدم الإسلام إمبراطورية الفرس المجوس، وآلت كنوزها إليهم ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولوكره الكافرون.

٦ معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة ٢١هـ.

مَرّت أربع سنوات على انتصار المسلمين في معركة المدائن كانوا ينتقلون خلالها من نصر الى نصر، متوغلين في عمق الإمبراطورية الفارسية، مما دفع بالخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى إصدار أوامره بإيقاف زحفهم خشية منه على حياة المسلمين وسلامتهم، وبغية إعادة تنظيم الجيوش المنهمكة

مخطط معركة نهاوند

في القتال المستمر؛ وتنظيم إدارة الأقاليم المفتوحة، غير أنَّ الفرس اعتقدوا أن المسلمين خافوهم، فلم يتعقبوهم، وبدأوا بالتحشّد، بعد مكاتبة (يزدجرد) الأمراء وقادة الفرس يستنهضهم للقتال ضد المسلمين من جديد؛ وواعدهم جميعاً في نهاوند، وهي مدينة منيعة محصنة، تحيط بها الجبال من كل جانب، ولا يمكن الوصول اليها إلا عبر مسالك وعرة صعبة، فلما علم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأمر، جهّز جيشاً بعد استشارة أصحابه، واختار لقيادته النعمان بن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أنطلق النعمان سنة (٢١هـ) على رأس جيش يقدر بـ (٣٠) الف مقاتل، ومعه وجوه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينما جمع الفرس في نهاوند من المقاتلين (١٥٠) ألف مقاتل، وقد جرت في الساعات الاولى من وصول النعمان مناوشات بين الطرفين، فلما احس الفرس بصعوبة الموقف، تحصنوا داخل المدينة خلف الخنادق والاسوار، ومرت الايام والفرس ممتنعون عن الخروج من مواقعهم لمقاتلة المسلمين، ولكن المسلمين تمكنوا بعد ذلك من استدراجهم خارج الأسوار بخطة ذكية والاشتباك معهم لتنتهي المعركة بانتصار المسلمين واستشهاد القائد النعمان، ومقتل الآلاف من القوات الفارسية وفرار من تبقى منهم.

نتائجها :

دخل المسلمون بعد هذه المعركة مدينة نهاوند ثم همذان، ثم انطلقوا بعد ذلك يستكملون فتح ما تبقى من بلاد فارس والمشرق دون مقاومة تذكر، ولم يكن للفرس بعد نهاوند اجتماع ؛ فقد شتت النعمان شملهم وفرق جمعهم ومزق دولتهم، وملك المسلمون بلادهم؛ لذلك سميت معركة نهاوند (فتح الفتوح)، إذ انتهى حكم الدولة الساسانية في فارس بعد أن دام حكمها ٤١٦ عاماً.

١ فتح دمشق (١٤هـ).

بعد النصر الحاسم الذي حققته الجيوش الاسلامية في معركة اليرموك، واصل المسلمون التقدم بقيادة ابي عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد على مقدمة الجيش الاسلامي، وقد وجّه الخليفة عمر الفاروق أوامره للقائد ابو عبيدة الجراح بالسير الى دمشق، لا سيما بعد ورود اخبار أن هرقل قائد الروم أمدها بقوات من حمص.

كانت دمشق محصّنة تحصيناً شديداً بأسوار عالية، وحصون بالغة الارتفاع وخندق عميق يحيط بها، ولها أبواب منيعة ضخمة، فلما وصل جيش المسلمين إلى مشارفها التقى بالجيش البيزنطي وجرت بينهما معارك عنيفة، وقتالاً شديداً، وعندما شعر الروم بمرارة الهزيمة، آثروا الانسحاب الى داخل المدينة واغلقوا ابوابها، فحاصرها المسلمون ونزلوا حواليها.

وكان خالد بن الوليد في تلك الأثناء دائم اليقظة والاستعداد يتربص أي فرصة سانحة للانقضاض على العدو، فتمكّن - في واحدة من مآثره البطولية - هو وكتيبة خاصة منتقاة من صفوة المجاهدين أمثال: القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي، من عبور الخندق المائي للمدينة سباحة، والدخول إليها رافعين أصواتهم بالتكبير، فلما سمع المسلمون تلك الإشارة، اندفعوا داخل المدينة وهم يكبّرون، حتى ارتجّت أجواء المدينة بأصداء التكبير الهادر، فأسرع الروم بطلب الصلح والسلام، فأجابهم القائد العام أبو عبيدة لعقد الصلح، فأعطاهم الأمان دون ان

يعلم بما فعله القائد البطل خالد بن الوليد، ولم تمض ليلة (١٥ من رجب ١٤هـ) حتى كانت دمشق قد استسلمت للمسلمين، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بالفتح.

٢ فتح بيت المقدس (١٦هـ).

بعد فتح دمشق، قصد عمرو بن العاص بيت المقدس، وضرب حولها حصارًا شديدًا، واستمر هذا الحصار أربعة أشهر لم ينقطع فيها القتال، تكبد فيها الروم خسائر عظيمة، والمسلمون صابرون، إلى أن يئِس الروم من مقاومة حصار المسلمين لمدينتهم ،فقرر بِطَريقهم طلب الصلح والتسليم، وقد اشترط ان يتولى الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفسه كتابة شروط الصلح، فأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحضر الخليفة وتسلّم مفاتيح المدينة بعد أن صالحوه على الجزية، وكان ذلك في سنة ١٦هـ.

بيت المقدس

أهمية الفتح :

كان لفتح هذه المدينة مغزاه الديني العميق، فهي البلد الذي يعظمه المسلمون بعد مكة والمدينة، وفيها المسجد الأقصى، وهو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وهكذا ارتبط تاريخ القدس بالإسلام منذ أن فتحها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل منذ أن أُسرِيَ برسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ

بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١]، لتظل إسلامية الطابع والانتماء، قد يفرّط فيها المسلمون في فترة من فترات تاريخهم، ولكن يبقى إحساسهم بهذا الانتماء دافعا لهم لاستردادها كلما ضاعت، فهل يتذكر المسلمون اليوم هذه الحقيقة !.

بفتح القدس تم للمسلمين فتح كامل بلاد الشام بعد جهود جبارة وتضحيات جسيمة، حتى لقد بلغ عدد الشهداء خمسة وعشرين ألفاً، ولكن مهما عظمت التضحية في سبيل الله فهي قليلة، ومهما اشتد البلاء في هذا السبيل، فهو ضئيل وما عند الله خير وأبقى.

٣ فتح مصر.

كانت مصر في ذلك الحين من ممتلكات الروم، أي تدين بالنصرانية، ولكن الروم كانوا يسيئون إلى المصريين، على الرغم من مشاركتهم في الدين، فكانوا يرهقون الشعب المصري بفرض الضرائب الباهظة، وهذه الحالة السيئة التي كانوا يعانون منها جعلت قلوبهم تنفر من حكم الروم، وأصبحوا يتمنون الخلاص من حكمهم، وقد سرهم ما علموه من استيلاء المسلمين على الشام وحسن سيرتهم فيها، وفي جميع البلاد التي فتحوها، فتمنوا أن يفتح الله مصر على يد هؤلاء المسلمين، حتى تنجلي عنهم الغمة، ويستظلوا بلواء العدل والإنصاف.

أرسل عمرو بن العاص- وكان حينئذ كما علمنا من قبل أحد القادة في فتح الشام، إلى الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستأذنه في فتح مصر، وكان قد رأى مصر في رحلة من رحلاته أيام الجاهلية وعرف ما يعانيه أهلها من ظلم الرومان، فضلاً عن أدراكه لأهمية فتح مصر لما لها من موقع ممتاز يمكن أن يصبح منطلقاً لنشر الدين الإسلامي في أرض الله الواسعة، لذا فقد ألحَّ على الخليفة في الطلب، فأذن له عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك .

وقائع فتح مصر :

سار القائد عمرو بن العاص من الشام متجهاً إلى مصر، على رأس جيش قوامه أربعة آلاف من جند المسلمين، حتى وصل إلى العريش في آخر سنة ١٨ هـ، وفتحها دون مقاومة حيث لم يكن بها حامية رومية .

ثم سار حتى وصل إلى الفرما، فحاصرها شهراً ونصف، حتى تم له فتحها في أول سنة ١٩ هـ، وكان أهل مصر يساعدون المسلمين في هذا الحصار .

ثم تقدم عمرو إلى بلبيس، فاستولى عليها، ثم سار إلى أم دنين، فتحصن الروم في حصن بابليون وحاصرهم ما يقارب سبعة شهور، حتى وصلهم مدَد جديد من الخليفة قوامه أربعة آلاف مقاتل، واستطاعوا بعد جهاد عظيم أن يفتحوا هذا الحصن سنة ٢٠ هـ.

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى الإسكندرية، وهي حينئذ عاصمة الديار المصرية، وقد حشد الروم كل جهودهم، لإنقاذ تلك المدينة من أيدي المسلمين، حتى بلغت حاميتها حوالي خمسين ألفاً، والمسلمون لا يبلغون ربع هذا العدد، وقد طال أمد القتال إلى أربعة أشهر، ثم عقد عمرو اللواء للصحابي الجليل عبادة

بن الصامت، ففتح الله على يديه الإسكندرية، وتمكن من هزيمة الروم، وبذلك صارت مصر ولاية إسلامية.

أثر الفتح الإسلامي في مصر:

كان للفتح الإسلامي أثر عظيم على الشعب المصري، الذي شعر من أول يوم، بالفارق الكبير بين عهدين، عهداً كان مليئاً بالظلم والقسوة، وعهداً تسود فيه العدالة والخير والإنصاف الشامل، ولعلنا نذكر ابرز الاثار التي خلفها الفتح الاسلامي في مصر وهي :

١. نشر المسلمون مبادئ العدل والمساواة والرحمة والكرامة.
٢. أزال الفاتح عمرو بن العاص الضرائب وطبق أحكام الشريعة الإسلامية، وأعاد الأمن والنظام.
٣. استصلاح الأراضي الزراعية وشق الترع وحفر القنوات.
٤. إنشاء الأحواض والقناطر، بناء الجسور.
٥. بناء المشافي (المستشفيات).
٦. نمو ثروات الأهالي وتحقيق الرخاء الاقتصادي.

التنظيمات المالية للدولة

كان اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأساس في السنوات الأولى من حكمه التي امتدت من سنة (١٣- ١٧ هـ) هو رفد جبهات القتال بالمقاتلين وتوجيه قيادات الجيش من أجل حسم المعارك مع الفرس والروم.

فلم تشهد هذه السنوات تغييرات واضحة في تنظيمات الدولة المالية والإدارية، ولما افتتح الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العراق وبلاد الشام وجبى الخراج بدأ بفرض العطاء واستحداث الديوان.

ويلاحظ أنه لم يبدأ هذه التنظيمات المالية والإدارية إلا بعد أن توافرت للدولة موارد مالية دائمة نتيجة فرض الخراج على أراضي البلاد المحررة.

١ الإيرادات المالية للدولة:

كانت موارد الدولة المالية تتكون من: الجزية، الخراج، الغنائم، الزكاة، والعشور، وأراضي الصوافي، وكانت هذه الموارد تتجمع في بيت مال المسلمين، ويقوم الخليفة بالإشراف عليها وتدبير شؤونها، فيصرفها في حاجة الدولة ومصالح المسلمين، مثل: العطاء بين المسلمين، ورواتب القضاة والولاة والموظفين الذين يقومون بأعمال الدواوين، إضافة لعمارة المساجد، وبناء المدن، وإنشاء السدود، والجسور وغيرها.

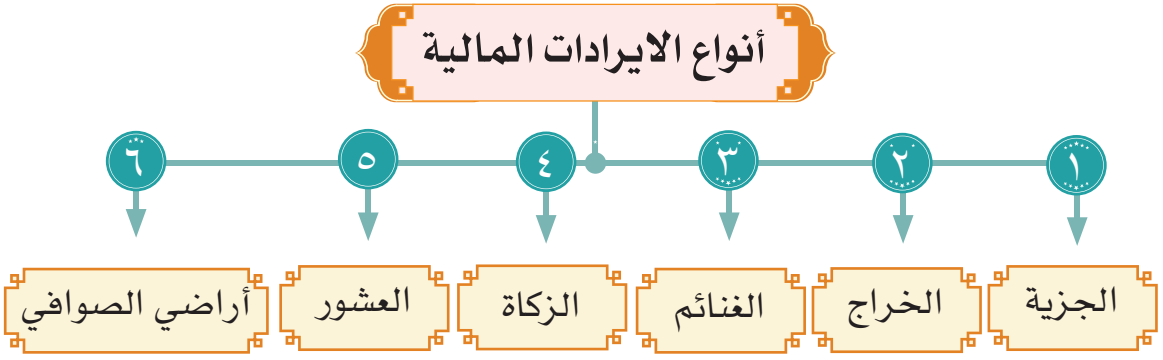

أراضي الصوافي: كانت هذه الأراضي مملوكة للأسر الحاكمة والنبلاء من الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين، فلما قُتلوا أو هربوا نتيجة لحروب التحرير انتقلت ملكية هذه الأراضي الى الدولة، فقامت باستغلالها واستثمارها بما يحقق المصلحة العامة للدولة والمجتمع.

الجزية: هي ضريبة فرضت على أهل الذمة الذين لم يدخلوا في الاسلام، من اليهود والمسيحيين والصابئة والمجوس، فرضت على الأغنياء ٤٨ درهم، وعلى الوسط ٢٤ درهم، وعلى العامل والفلاح ١٢ درهم، ويعفى منها المسكين الذي لا حرفة له، والأعمى، وكبير السن، والمريض مرضاً مزمناً، والنساء، والصبيان، والرهبان.

٢ النفقات المالية للدولة (العطاء):

قامت الدولة في عصر الخلافة الراشدة بالإنفاق على المنشآت العامة، وتمثلت في الانفاق على العمران مثل:

١ **عمارة المساجد** : تمت عمارة المساجد في الأمصار الجديدة، كما حظي الحرمان الشريفان (المسجد الحرام والمسجد النبوي) بعناية خاصة؛ حيث جدد بنيانهما، ووسعت مساحتهما.

٢ **شق الأنهار وإنشاء السدود والمنشآت:** أنفقت الدولة الاسلامية على عدة مشاريع منها: تحسين المواصلات البحرية، كحفر الخلجان والقنوات المائية، ومنها تشييد السدود، وبناء استراحات للحجاج توفر الماء والظل على الطريق بين مكة والمدينة، واتخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دار الدقيق لحفظه وقت الحاجة.

استحـــداث الديـــوان

الديوان: هو الصحف والسجلات التي تكتب فيها أسماء الجند وأهل العطاء، وهو المكان الذي تحفظ فيه السجلات.

وأول من استحدث الديوان في الاسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك في سنة ٢٠هـ.

وقد أطلق كلمة ديوان على جميع الدواوين، ثم أخذت الدواوين تعرف حسب وظيفتها، ديوان الخراج، ديوان الجند، ديوان العطاء.

١ **ديوان الخراج أو الجباية:** ديوان الخراج هو الذي تسجل فيه المبالغ المحددة على الأراضي المفتوحة، وما يرد من مبالغ إلى بيت المال، ولم يكن موجودا في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن الأموال كانت توزع على الناس أولاً بأول، أما في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد اتسعت الدولة، وكثرت موارد بيت المال، فأوجد هذا الديوان؛ لتنظيم النفقات والواردات إلى الدولة الاسلامية، فكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من اتخذ بيت مال المسلمين.

٢ **ديوان الجند:** كان المجاهدون زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأخذون أربعة اخماس الغنائم التي يحصلون عليها من الأعداء، وتوزع بينهم، ولما كثرت الغنائم عن حاجة المجاهدين من أموال وأراضي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رأى أن تدخل الغنائم بيت المال، وأن يخصص للمجاهدين رواتب ثابتة تكفيهم وتكفي أسرهم، فأسس ديوان الجند لرصد اسمائهم ومقدار ما يصرف لكل واحد منهم.

٣ **ديوان العطاء:** وهذا الديوان هو الذي تسجل فيه أسماء المسلمين ومقدار ما يصرف لكل فرد منهم، وقد ساوى الخليفة أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين الناس في العطاء دون النظر إلى تفاضلهم في السابقة والجهاد معللا ذلك بقوله: إن هذا

المعاش الأسوة فيه خير من الأثرة ، فعمل بهذا ولاته، وقد شمل العطاء بالتساوي الصغير والكبير، والحرّ والمملوك، والذكر والأنثى.

وكانت سياسة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقوم على التفضيل في العطاء، وفي آخر خلافته أراد العدول عن هذه السياسة إلى سياسة المساواة حيث قال: لئن عشت إلى قابل لألحقنّ آخر الناس بأولهم، ولأجعلنهم بياناً واحداً، أي سواء.

التنظيمات الإدارية للدولة

لما طالت خطوط المواصلات بين المدينة (عاصمة الدولة الإسلامية) وميادين القتال في الثغور كان لابد من اتخاذ قواعد عسكرية داخل المناطق المفتوحة، تصلح لسكن المقاتلين، وتوفر لهم الخدمات الضرورية، وقد تم اختيار المدن الجديدة بعد مشاورات بين الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والقادة الميدانيين، أمر الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببناء المدن بقوله لسعد بن أبي وقاص: (اتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد، ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحراً)، فبنى عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدينة البصرة عام ١٤هـ، وبنى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدينة الكوفة عام ١٧هـ، وبنى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدينة الفسطاط (القاهرة حالياً) عام ٢٠هـ.

وضـــع التقويـــم الهجـــري

اعتمد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدث الهجرة النبوية، بداية للتاريخ الهجري (التاريخ الإسلامي) في السنة ١٦هـ، أي السنة الثالثة من خلافته.

لم يكن للعرب مبدأ ثابت موحّد يؤرخون به قبل الإسلام، ولم يغنهم تقويمهم القمري ولا تقاويم الأمم المتحضّرة المجاورة لهم آنذاك، ومن المعلوم أنهم قد أرّخوا ببعض الأحداث الكبيرة، ومن ذلك تأريخ بناء الكعبة زمن إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نحو عام ١٨٥٥ ق.م، وبعام الفيل وهو أشهرها نحو سنة ٥٧١م، وبغيرها.

ظل المسلمون يسمون السنوات بمسميات مختلفة على نحو ما تقدم ذكره في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسنوات من خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورد على الخليفة رسالة من أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عامله على البصرة ، يقول فيها : (إنَّه يأتينا من أمير المؤمنين كتب، فلا ندري على أيها نعمل، وقد قرأنا كتابًا محله شعبان، فلا ندري أهو الذي نحن فيه أم الماضي؟).

عندها جمع عمر أكابر الصحابة للتداول في هذا الأمر، وانتهوا إلى ضرورة اختيار مبدأ للتأريخ الإسلامي، وتباينت الآراء، ولكن الرأي الذي أعجب الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخذ به، هو ما رآه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث رأى أن يكون التاريخ (من يوم هاجر رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك أرض الشرك)، وذلك لأنَّه بالهجرة قام للإسلام دولة تحفظه، وتذود عنه وتبلغ دعوته للعالمين، ولقد كانت الهجرة مبدأ عهد جديد وانطلاق إلى آفاق رحبة، بدأه المسلمون لينشروا الإسلام، ويفتحوا به القلوب قبل البلدان، واتفق المسلمون على أن يكون أول السنة الهجرية هو بداية شهر اللّه المحرم؛ لأنَّه كان بدايةً للسنة في التقويم العربي قبل الإسلام .

والتقويم الهجري يحمل دلالات ذات معاني غزيرة، نذكر ابرزها:

١ يُشكلُ التقويمُ ضرورة لا غنى عنها لأية أمة من الأمم؛ فهو يمثل حافظة لذاكرة الامة، وسجل أحداثها ورمزَ رقيها وحضارتها ومرآة ثقافتها وإبداعها .

٢ يعد التقويم الهجري عنوان للشخصية المسلمة المستقلة وأصالتها وتفرد شخصيتها عقيدة وشريعة وسلوكاً.

٣ لتسجيل المخاطبات والمراسلات والمكاتبات التي ترد وتدوين تاريخها.

٤ يعرف المسلمون عبره أوقات العبادات من الصلاة والزكاة والصيام والحج.

٥ يمثل انطلاقة لبناء الدولة الاسلامية وبداية التاريخ الاسلامي وحروبه وغزواته وانتصاراته ومآثره لما يحمله من ذكريات مجيدة عن بداية تاريخ الدعوة الإسلامية وفتوحاته .

٦ تأكيد بأن المسلمين امة واحدة لها تاريخ وحضارة وعقيدة واحدة.

تنظيم القضـــاء

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقومان بالقضاء بين الناس بنفسيهما مع من اشتهر بالقضاء والافتاء من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عهديهما، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من عين القضاة في الولايات لاتساع الدولة في عهده، واختلاط العرب بسكان البلاد المفتوحة، وازدياد القضايا في هذه الأمصار، فصار متعذراً على الخليفة النظر فيها بنفسه، وكذلك الولاة، فعمل الخليفة عمر على فصل القضاء عن الولاية، على أن يكون القاضي ورعاً فقيهاً ويحكم بالعدل.

استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

شاء اللّه أن يستجيب لدعاء الخليفة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد ثبت عنه في الصحيح أنه دعا اللّه تعالى ، فقال: (**اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فاستجاب اللّه دعاءه، وجمع له بين الأمرين، الشهادة والموت في مسجد رسول الله، فكان استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد أبي لؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبة، وقد ترصدَّ له هذا المجرم الأثيم في صلاة الفجر في مسجد رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قائم يصلي في المحراب، فتسلل بين الصفوف، وفي يده خنجر له رأسان، فضرب الخليفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمر ست ضربات، إحداهن تحت سُرته، فأمسك عمر على الفور بيد عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأوقفه مكانه ليكمل الصلاة، وسقط هو من صدمة الجرح، وصلى عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الحالة، وأمامه عمر ملقى مجروحاً، فلما انتهى المسلمون من الصلاة، حملوه الى داره، والدم يسيل من جرحه، ثم نادى بعبد اللّه بن عباس، وقال له: (أخرج فانظر من قتلني، قال: يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة (المجوسي) غلام المغيرة بن شعبة، فحمد اللّه أن قتله رجل غير مسلم، وقال: (الحمد للّه الذي لم يجعل منيتي على يد رجل سجد لله سجدة واحدة).

طُعن الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة (٢٣ هـ)، ودفن صباح يوم الأحد ١/ محرم في حجرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع صاحبيه الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت مدة خلافته عشرة أعوام وستة أشهر وأربعة أيام، فهنيئاً للفاروق هذه الخاتمة، التي تمناها ودعا اللّه أن يحققها له.

ولا شّك أن مقتل الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان نتيجة مؤامرة دنيئة، قام بها الفرس المجوس، إذ كانت قلوبهم تمتلئ بالحقد على الرجل الذي فتح بلادهم، وأزال سلطانهم وملكهم، وقضى على وثنيتهم وشركهم، وكانت تلك الحادثة بداية سلسلة

من مؤامراتهم الخبيثة الدنيئة التي أرادوا بها هزيمة الإسلام بالغدر والحيلة، بعد أن هزموا شر هزيمة في ميادين الحرب والنزال، ولكن اللّه حفظ دينه وأعلى كلمته رغم كل ما مرت به الأمة من مصائب ونكبات.

تنظيم مسألة انتقال الخلافة (الشورى)

كان الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثير العمل بقاعدة الشورى في الحكم التي قررها القرآن الكريم، فلم يتخذ قراراً مهماً إلا بمشورة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار.

ولما تأكد الناس ان الخليفة لن يبرأ من جرحه، قال له الناس لتختر الان خليفتك، فأوصى أن يكون الأمر شورى بعده في (ستة من الصحابة) ممن توفي النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، وهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، ولم يذكر في الشورى، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كونه ابن عمه، رغم أنَّه أحد العشرة المبشرين بالجنة، كما أمر بحضور ابنه عبد الله مع أهل الشورى ليشير بالنصح، دون أن يكون له من الأمر شيئاً، ثمّ أوصى صهيب بن سنان أن يصلي بالمسلمين ثلاثة أيام حتى تنقضي الشورى، أثبت من خلالها الفاروق مدى حكمته وهو على فراش الموت، في إرساء القاعدة الأساسية في الحكم - والتي دعا الإسلام إليها - في أن يقوم على أساس مبدأ الشورى.

المناقشـــــة

السؤال ١	لقب الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدة كنى وأسماء اذكرها.	
السؤال ٢	عدد خمساً من فضائل الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	
السؤال ٣	كيف تمت مبايعة الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة؟	
السؤال ٤	ما أهم أعمال الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟	
السؤال ٥	تحدث عن معركة القادسية.	
السؤال ٦	متى فتحت بيت المقدس؟ أذكر طريقة الفتح، وأهميته.	
السؤال ٧	ما أثر الفتح الاسلامي في مصر؟	
السؤال ٨	ما المقصود بـ(الديوان)، ومتى تم إنشاء الديوان؟ وما أنواعه؟	
السؤال ٩	كيف تم وضع التقويم الهجري زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	
السؤال ١٠	كيف انتقلت الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	

الوحدة الرابعة

خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

١. يذكر فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. يبين أهم أعمال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. يعدد الفتوحات التي قام بها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤. يبين اجراءات مواجهة الشائعات من قبل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥. يبين موقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الفتن.

٦. يصف كيفية بيعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤

سيرة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وجدته لأمه هي البيضاء بنت عبد المطلب، وهي شقيقة عبدالله والد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كنيته: كان يكنى في الجاهلية ابا عمرو ، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غلام سماه عبد الله واكتنى به، فكناه المسلمون ابا عبدالله .

ألقابه: لُقب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بـ (ذي النورين)؛ لأنَّه تزوج بنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقية والتي توفيت بعد غزوة بدر، ثم أم كلثوم وتوفيت في حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل سمي بذي النورين لأنَّه كان يكثر من تلاوة القرآن في كل ليلة في صلاته، فالقرآن نور وقيام الليل نور، كما لقب بـ (ذي الهجرتين) لأنه هاجر مرتين الأولى إلى الحبشة مع زوجته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، نجاة بدينه من اضطهاد قريش للمسلمين في بدايات الدعوة ، ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها .

٢ ولادته ونشأته

ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح اي عام (٥٧٦م) وقيل ولد في الطائف، فهو اصغر من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنحو خمس سنين .

مكانته في الجاهلية: كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ايام الجاهلية من افضل الناس في قومه، فهو عريض الجاه، ثري، شديد الحياء، عذب الكلمات، فكان قومه يحبونه اشد الحب ويوقرونه، لم يسجد في الجاهلية لصنم قط ولم يشرب خمراً ، وكان (رضي الله عنه) على علم بمعارف العرب في الجاهلية ومنها الانساب والامثال واخبار الايام.

اهتم بتجارته التي ورثها عن والده ونمت ثرواته واصبح يعد من رجالات بني امية الذين لهم مكانة في قريش كلها، فقد كان المجتمع المكي الجاهلي الذي عاش فيه عثمان يقدم الرجال حسب أموالهم ويهاب فيه الرجال حسب أولادهم واخوتهم، ثم عشيرتهم وقومهم، فنال عثمان مكانة مرموقة في قومه، ومحبة كبيرة.

٣ اسلامــه

اسلم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بدايات الدعوة، قبل دخول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الارقم، وكان عثمان قد ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه ابو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلاً : (ويحك يا عثمان والله انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الاوثان التي يعبدها قومك أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال : بلى والله انها كذلك، قال ابو بكر : هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته الى جميع خلقه، فهل لك ان تأتيه وتسمع منه؟ فقال نعم)، فذهب من فوره ودخل على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وطلحة بن عبيد الله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، وانبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما بالكرامة من الله عَزَّوَجَلَّ فآمنا وصدقا.

كانت سرعة تلبيته عن يقين راسخ، وتصديق لا يتطرق اليه شك، إذ وجدها دعوة الى التوحيد والى الاخلاق الفاضلة والى كل ما فيه خير ، خلاف ما كان فيه قومه من الضلال وسوء الاخلاق، لاسيما وان هذه الدعوة جاءت ممن يعلم عنه صدقه وامانته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمضى عثمان في ايمانه قوياً هادياً، صابراً راضياً، عفواً كريماً، سخياً باذلاً.

٤ فضائلـــه

١ هو احد العشرة الاوائل الذين دخلوا في الإسلام، إذ كان اول الرجال إسلاماً بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة، وهو احد العشرة المبشرين بالجنة، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعمرُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وعثمانُ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبَيرُ بنُ العوَّامِ في الجنَّةِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنَّةِ، وسَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيلٍ في الجنَّةِ، وأبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ في الجنَّةِ**).

٢ مصاهرته للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ابنتيه رقية ثم ام كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد تزوج رقية ولكنها توفيت في المدينة والمسلمون في غزوة بدر، ثم تزوج اختها ام كلثوم في السنة الثالثة للهجرة، وشاء الله عَزَّوَجَلَّ ان تموت في السنة التاسعة فحزن عثمان حزناً شديداً فرأى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان حزيناً لما أصابه فدنا منه وقال: (لو كانت عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان)، وهذا دليل حب رسول الله لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ كان من المسلمين الذين هاجروا الى الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة المنورة.

٤ ان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من كتاب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن ام المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقد سئلت عنه -انها قالت (... فوالله لقد كان عند نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وان جبريل ليوحي اليه بالقرآن، وأنه ليقول له: (اكتب عثيم) فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلاّ كريماً على الله ورسوله.

٥ خرج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيمن خرج من المسلمين مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى غزوة بدر ولكن الرسول رده للقيام على زوجته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المريضة آنذاك في المدينة، وقد ضرب الرسول له بسهم رغم تخلفه، فعد من المشاركين في الغنيمة والفضل والاجر لطاعته الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانقياده لهما.

٦ استخلفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة في غزوتي غطفان وذات الرقاع، وما هذا إلاّ دليل آخر على مكانته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧ ارسله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفيراً الى قريش في صلح الحديبية، فغاب عن بيعة الرضوان، فقال الرسول بيده اليمنى: (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده اليسرى.

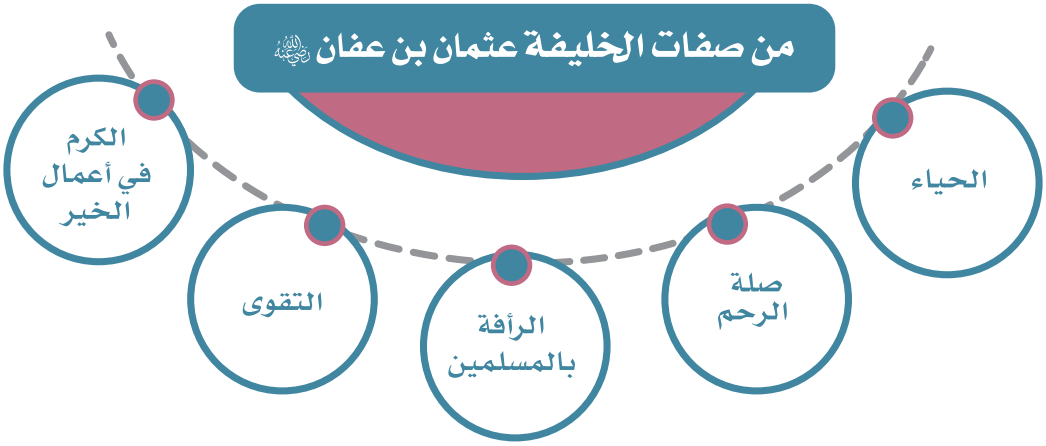

بعض مساهماته الاقتصادية في بناء الدولة

١ شراء بئر رومة: عندما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة المنورة وجد ان الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة)، وقيل كانت بئر رومة ليهودي يبيع المسلمين ماءها فاشتراها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من اليهودي بعشرين الف درهم، فجعلها للغني والفقير وابن السبيل.

٢ توسعة المسجد النبوي: بعد ان بنى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجده في المدينة وصار المسلمون يجتمعون فيه ليصلوا الصلوات الخمس ضاق المسجد بالناس، فرغب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعض الصحابة ان يشتري بقعة بجانب المسجد لكي تزاد في المسجد حتى يتسع لأهله ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة)، فاشتراها عثمان من صلب ماله بخمسة وعشرين الف درهم او بعشرين الفاً، ثم أضيفت للمسجد .

٣ انفاقه في تجهيز جيش العسرة: عندما اراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحيل الى غزوة تبوك حث الصحابة الاغنياء على البذل لتجهيز جيش العسرة الذي اعده لغزو الروم، فأنفقت الاموال من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل على حسب طاقته وجهده، أما عثمان فقد انفق نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها، فتذكر الروايات انه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم تسعمائة واربعين بعيراً وستين فرساً أتم بها الألف وجاء بعشرة آلاف دينار صبها بين يدي رسول الله، فجعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقلبها بيده ويقول: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين .

٤ انفاقه في خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: في خلافة الصديق تصدق على فقراء المسلمين عندما اصابهم قحط وجدب كاد ان يوقع في الناس الهلاك، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن قافلة لعثمان جاءت من الشام وتصبّح المدينة، فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي ألف بعير موسوقة براً وزيتاً وزبيباً، قال:

(فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه القافلة صدقة لله في المساكين وفقراء المسلمين).

هذه أمثلة من مواقف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ويا لها من مواقف عظيمة تكشف لنا عظمة هؤلاء الذين نشروا الدين الإسلامي في ربوع كثيرة واصقاع فسيحة، لقد كانت الدنيا في أيدي هؤلاء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فسخروها في طاعة الله تعالى.

بيعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة

بيعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة

لما طُعن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيد أبي لؤلؤة المجوسي طلب بعض المسلمين منه أن يعهد بالخلافة لمن يرتضيه ويختاره فتردد عمر، ثم قال: (إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني (يريد أبا بكر) ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني (يريد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وفي تلك اللحظات الحرجة استطاع الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يضع طريقة جديدة في انتخاب الخليفة الجديد تعتمد على جعل الشورى في عدد محصور من الصحابة، ستة منهم ممن توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته، كما سبق ذكره في الفصل السابق، لتنتهي المدة باختيار عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أعمال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي

كان المسجد الحرام أيام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبارة عن فناء ضيق حول الكعبة يصلي المسلمون فيه، دون جدار يحيط به وكانت الدور مطلة عليه، وبينها ابواب يفضي الناس منها الى هذا الفناء الضيق، فلما استخلف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وامتدت فتوحات الإسلام، كثر الحجاج القادمون اليه وضاق المسجد بهم مما حدا بأمير المؤمنين الى شراء دور حول الكعبة فهدمها وادخل مساحتها في بيت الله الحرام، كما أحاطه بجدار قصير دون قامة الرجل وادخل إنارة المسجد ليلاً .

فلما استخلف عثمان وازدادت اعداد الناس اكثر وضاق عليهم المسجد، حذا حذو صاحبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فابتاع دوراً محيطة به ايضاً، وهدمها ووسع المسجد التوسعة الثانية واتخذ له الاروقة محيطاً اياه بجدار قصير كما فعل الفاروق قبله.

اما المسجد النبوي فقد بناه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باللبن وجعل سقفه من الجريد واعمدته جذوع النخل، ولم يغير الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مساحته أو مادة بناءه شيئاً، ولكن حين استخلف الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زاد في مساحته دون ان يغير مادة البناء، إذ أعاده كما كان على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اللبن والجريد.

اما في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد زاد في مساحته بعد ان كلمه الناس في توسعته لأنه ضاق بهم لاسيما في صلاة الجمعة، فاستشار الخليفة عثمان اهل الرأي في الامر وانتهى الى اجماعهم على هدم المسجد وتوسيعه على انه هذه المرة شهد زيادة كبيرة في المساحة وتغييراً في مواد البناء، إذ بُني جداره بالحجارة المنقوشة

والفضة، وباتت أعمدته أيضاً من حجارة منقوشة وسقفه بُني بالساج، اما أبوابه فكانت ستة كما هي على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢ جمع القرآن الكريم

من الاعمال الجليلة التي قدمها الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته هو جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وبلغة قريش، فوحد قراءته حتى لا تختلف هذه الامة في القراءة وهو ما وقع عند اتساع الفتوحات الإسلامية في اول عهده، إذ تنبه الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا الخطر وهو في جبهة ارمينية واذربيجان حين سمع مقاتلة العراق هناك يقرؤون كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بقراءة تختلف عن قراءة مقاتلة الشام الذين كانوا معهم في الموضع ذاته، فسارع الى الخليفة عثمان قائلاً : (**يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى**).

فما كان من الخليفة الا أن جمع المهاجرين والانصار وشاورهم في الامر وفيهم كبار الصحابة وفي طليعتهم علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعرض عليهم هذه المعضلة وناقشهم فيها لينتهي الامر الى تأييدهم لرأيه في جمع المسلمين على قراءة واحدة بما صح وثبت من القراءة المشهورة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطرح ما سواها وكان رأياً سديداً موفقاً .

ارسل الخليفة عثمان إلى أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن ارسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك، وهي الصحف التي جمعت في عهد الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأرسلت بها الى الخليفة عثمان الذي امر بتشكيل لجنة مكونة من زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لنسخها في عدة نسخ، قائلاً لهم: (**اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم**)، ففعلوا حتى اذا نسخوها، رد عثمان الصحف الى السيدة حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرسل الى كل افق بمصحف من المصاحف التي نسخت، وباتت القراءة واحدة وقد أحسن الخليفة صنعاً بهذا العمل الجليل.

٣ الفتوحات الإسلامية براً وبحراً

بدأ الجهاد في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستمر في عهد خلفائه الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فكانت نتيجة ذلك انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وقد توزعت الفتوحات في عهد عثمان بين فتح مناطق جديدة واضافتها لارض الدولة، وبين اعادة فتح لمناطق نقضت صلحها مع المسلمين بعد فتحها لاول مرة في عهد الفاروق، ومن ابرز الفتوحات في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١ فتح ارمينية واذربيجان سنة ٢٤هـ :

نقض اهل هذه البلاد صلحهم مع المسلمين بعد وفاة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأرسل والي الكوفة قائده سلمان بن ربيعة الباهلي على رأس جيش إليهم، ثمَّ لحق به بنفسه فما لبثت أن خضعت وتم الصلح مع أهلها ودفعوا الجزية للدولة الإسلامية.

٢ فتح جرجان وطبرستان سنة ٣٠هـ :

تم فتح جرجان صلحاً على يد والي الكوفة سعيد بن العاص ومعه حذيفة بن اليمان وعدد من اصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعدها توجه الى طبرستان

فقاتله أهل بعض جهاتها قتالاً شديداً حتى انتهى المسلمون الى محاصرتها، فسأل اهلها الامان فأعطاهم سعيد ذلك وتم فتحها، ثم قفل عائداً الى الكوفة، واستمر جهاد المسلمين في بلاد فارس ومطاردة يزدجرد -آخر اكاسرة الفرس- حتى تم قتله في ٣١هـ، وبموته زالت الامبراطورية الفارسية .

٣ فتوحات في الشام :

تحرك الروم بجموع عظيمة في الشام أول خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما دفع بواليها معاوية بن ابي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الى طلب المدد من الخليفة، الذي سارع الى مكاتبة واليه على الكوفة آنذاك آمراً إياه بتوجيه المدد من جندها لمساعدة جند الشام في مواجهة الروم، وتم الامر وتوجه سلمان بن ربيعة على رأس ثمانية آلاف مقاتل الى ارض الشام والتقى بقائد جندها حبيب بن مسلمة الفهري، فدخلوا ارض الروم وافتتحوا حصوناً كثيرة حتى بلغوا آسيا الصغرى، ثم اتجهوا نحو الشمال الى ان وصلوا تفليس والبحر الاسود، وهذا نصر عظيم وتوسع سريع لا نظير له في تاريخ العالم .

في سنة ٢٥هـ غزا معاوية بن ابي سفيان ، الروم حتى بلغ عمورية، ولم يكتف بغزوهم براً بل حاول ومنذ عهد الفاروق ان يهيئ المسلمين للغزو البحري فكان

يلح على الخليفة للسماح له في ذلك، إلا أن الفاروق رفض رفضاً قاطعاً خوفاً على المقاتلين لاسيما وان العرب لم يعهدوا القتال في البحر، ولما تولى عثمان الخلافة عاود معاوية الحديث معه حول هذه المسألة والح على عثمان مرة بعد مرة حتى وافق بشروط، لتبدأ صفحة جديدة من جهاد المسلمين ولكن هذه المرة بحراً، فكان غزو قبرص في ٢٨هـ، ثم فتحها في (٣٣هـ) .

٤ فتح بلاد النوبة جنوب مصر :

تولى عبدالله بن سعد بن ابي السرح مصر ، بعد عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فغزا النوبة عام (٣١هـ) وقاتله أهلها قتالاً شديداً ولكن المسلمين صمدوا حتى اضطر عدوهم لطلب الهدنة والصلح فأجابهم عبدالله لطلبهم .

٥ فتح افريقية (تونس) :

تمكن عمرو بن العاص اثناء ولايته على مصر، من فتح برقة وطرابلس وبقية مناطق ليبيا، ثم استكمل خليفته عبدالله بن سعد التقدم نحو افريقية وخاض جيشه معارك عدة مع الروم على ارضها حتى تم لهم فتحها ومصالحة اهلها.

٦ معركة ذات الصواري (٣١هـ) :

كان فتح افريقية سبباً في اندفاع الروم بألف مركب محاولة منهم للثأر لخسارتهم واسترداد ما ضاع منهم من مدن وبقاع ، فأذن الخليفة عثمان لواليه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لصد العدوان، فأرسل الاخير مراكب الشام بقيادة بُسر بن ارطأة الذي اجتمع مع عبدالله بن سعد في مراكب مصر فكان مجموعها مائتا سفينة فقط، وخرج المسلمون الى البحر لمواجهة عدوهم غرب الاسكندرية لتقع اول معركة بحرية حاسمة بين الطرفين عُرفت بـ (ذات الصواري) لكثرة صواري السفن المشاركة فيها ، ولتنتهي بانتصار المسلمين حتى بات البحر المتوسط بحيرة إسلامية وصار الاسطول الإسلامي سيد مياه هذا البحر .

ذات الصواري: أول معركة بحرية

الفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفان

كان المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصدر من خلافة عثمان، متفقين لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعاً من التفرق، إذ قام قوم من اهل الفتنة والظلم بقتل عثمان، فتفرق المسلمون بعد مقتله .

ولي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثنتي عشرة سنة اميراً للمؤمنين، أول ست سنين منها لم ينقم الناس عليه شيئاً، ثم حدثت الفتنة بعد ذلك، وقد سمى المؤرخون المسلمون الاحداث في النصف الثاني من ولاية عثمان (٣٠-٣٥هـ) الفتنة، التي أدت إلى استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنَّ المتتبع لأحداث هذه الفتنة يحس أن مؤامرة كبرى، جرى التخطيط لها تعاون المجوس والنصارى واليهود والمنافقون على تنفيذها، فقضية تآمر الأعداء ترافق الامة الاسلامية في كل مراحل تاريخها الطويل إلا أن هذه المؤامرة ما كانت لتنجح لولا وجود عوامل ضعف داخلية اسهمت في التمكين لنجاحها، وقد تعددت هذه العوامل وتنوعت بين دينية واقتصادية واجتماعية، وتداخلت فيما بينها، ولابد من استعراض بعضها لفهم الحدث ونتائجه المؤلمة .

- كان المجتمع الاسلامي في خلافة الصديق والفاروق والنصف الأول من

خلافة عثمان يتصف بأنه مجتمع مسلم بكامل معنى الاسلام، عميق الايمان بالله واليوم الآخر، مطبق لتعاليم الاسلام بجدية واضحة، والتزام ظاهر وبأقل قدر من المعاصي وقع في أي مجتمع في التاريخ، ولكن توسع الدولة الاسلامية عبر حركة الفتوح في النصف الثاني من عهد عثمان احدث تغيراً في تركيبة المجتمع واختلالاً في نسيجه، لأنها ورثت اقواماً واجناساً متباينة وألواناً ولغات، وعادات ونظم ومعتقدات مختلفة، وبالذات في الامصار الكبرى التي باتت تستقبل اعداداً وفيرة من أبناء المناطق المفتوحة من فرس وترك وروم وقبط وغيرهم، وبعض هذه الطوائف دخلت الاسلام ظاهراً واضمرت للاسلام والمسلمين الشر والكيد، فكانوا يسارعون الى كل فتنة، فضلاً عن الأعراب ومن سبقت لهم ردة ممن لم يتلقوا التربية الكافية على يد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، او على ايدي الجيل الاول من الصحابة.

- ان اتساع الفتوحات شرقاً وغرباً إدى إلى تقاطر الأموال من الغنائم، وامتلأت ايدي الناس بالخيرات، فكان لهذه الواردات أثرها على المجتمع، إذ جلبت الرخاء وما ترتب عليه من انشغال الناس بالدنيا وباتت سبباً للتنافس والبغضاء خاصة بين أولئك الذين لم يصقل الإيمان نفوسهم من أعراب البادية، ومن مسلمة الفتوحات وابناء الامم المترفة الدخلاء في الاسلام، وفاضت الدنيا على المسلمين وتفرغ الناس بعد ان فتحوا الاقاليم واطمأنوا الى سماع ونقل الاشاعات والنقمة على الخليفة وولاته .

- لقد دخل في الاسلام منافقون، اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر، حملوا من الحقد والدهاء ما امكنهم من ايجاد الفتنة بين المسلمين لاسيما وانهم وجدوا من يستمع اليهم من ضعفاء الايمان للاسف في المجتمع، وهؤلاء هم من اليهود والنصارى والفرس الحاقدين على الاسلام والدولة الاسلامية، الذين استطاعوا بمكرهم استغلال مجموعات من الناس ممن لا يفقهون الدين على حقيقته فكونوا لهم طائفة من الغوغاء من اهل الامصار وعبيد المدينة .

● عبد الله بن سبأ ودوره في الفتنة: هو يهودي من اليمن وكان يلقب بـ (ابن السوداء) متظاهراً بالاسلام، مستغلاً عوامل الفتنة، ومتنقلاً بين الامصار الاسلامية، تمكن من بث سمومه ضد الخليفة وولاته لغاية ينشدها ألا وهي الدس في المجتمع الاسلامي بغية النيل من وحدته واذكاء نار الفتنة وغرس بذور الشقاق بين افراده، فكان له دور كبير في اشعالها لتنتهي بقتل الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما ترتب على ذلك من خلاف بين الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووالي الشام معاوية بن ابي سفيان ومن معهما من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهو الخلاف الذي استغله هؤلاء الاعداء بمكرهم وخبثهم حتى ادى الى الحرب والقتال بسبب اجتهاد مخلص من الطرفين يبتغون به وجه الله تعالى، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال : (إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أصابَ فَلَهُ أجْرانِ، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أخْطَأَ فَلَهُ أجْرٌ).

● تنقل ابن سبأ بين الكوفة والبصرة والشام ومصر مطلقاً الاشاعات التي استهوت ضعاف النفوس فكسب المؤيدين والاعوان، لاسيما في مصر ، ومن هناك بات يكاتب بقية اتباعه في الامصار الاخرى حتى اذا ما اكتملت الخطة وجههم صوب المدينة .

موقف الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سارع الخليفة عثمان باتخاذ اجراءات عدة وذلك في سنة (٣٤هـ)، لمواجهة هذه الشائعات التي باتت تطوف في الامصار فتحدث البلبلة في المجتمع المسلم، تمثلت هذه الاجراءات بالآتي:

١ أرسل مجموعة من الصحابة للتحقيق مع الولاة، فرجعوا إليه يثنون عليهم ويكذبون تلك الإشاعات الكاذبة.

٢ أعلن في الاقطار كلها أن من كانت له شكاية عليه أو على ولاته، فليات في موسم الحج وليأخذ حقه منا.

٣ استدعى ولاته جميعا في الموسم ليحاسبهم أمام الناس، ولكن لم يأت احد يشتكي أو يتظلم .

٤ استشار الخليفة العقلاء في شان هؤلاء المفسدين، فأشاروا عليه بالحزم في أمرهم، وقطع دابر فتنتهم، إلا انه أبى خوفا من أن يظلم أحدا أو يفتح باب الفتنة .

وبعد انتهاء اجتماع الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بولاته في المدينة غادروا جميعا إلى بلدانهم، إلا معاوية بن ابي سفيان والي الشام، الذي عرض على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يذهب معه إلى الشام، لتكون مقر حكمه، فهي أكثر أمناً وولاء للخليفة، أو أن يرسل إليه جيشاً يحميه، فأبي عثمان أن يغادر مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أن يقيم فيها جند من غير أهلها، ثم ما لبث أن نزل في المدينة جمع كبير من أهل البصرة والكوفة بعد الموسم بنية سيئة، ولكن عثمان والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أدركوا سوء مقصدهم، فأحاطوا بهم وحاصروهم في المسجد، وقام عثمان وخطب فيهم، وناقش كل شبهاتهم وأكاذيبهم، ورد عليها واحدة واحدة، فلم تبق لهم حجة أبداً، ثم عرض عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قتل قادتهم حفظاً لأمن الأمة، فرفض رفضا باتاً خوفاً من أن يوقع بأحد ظلما، ويكون مسؤولا عنه أمام الله، كما أن عثمان عندما واجه هذه الفتنة بالصبر عليها، إنما كان يمتثل أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصبر عندما بشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إلى عهداً وأنا صابر نفسي عليه)، ليقدم الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك نموذجا رائعا في التضحية في سبيل الحفاظ على امن الأمة ووحدتها

موقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الفتنة

انصرف المتآمرون بعد فشل خطتهم لخلع او قتل الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد أن تواعدوا سراً أن يجتمعوا في العام المقبل (٣٥هـ) في شوال بدعوى اداء مناسك الحج، لينفذوا جريمتهم النكراء، وكتبوا بذلك الى أهل مصر، ولما حضروا في العام المقبل وجدوا الصحابة لهم بالمرصاد، فقام الصحابة بطرد المعارضين من أهل العراق ومصر ونهروهم وبشروهم بالنار، فتظاهر المجرمون بالعودة الى بلادهم، ثم عادوا ليلا والصحابة آمنون، فأحتلوا المدينة المنورة، فسارع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لحماية دار الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خطر المجرمين، فأرسل الزبير ابنه عبد الله، كما أرسل سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولاده الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأرسل طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنه وكذا عدد من الصحابة أرسلوا أبناءهم، واصطدموا بالمتمردين وجرح عدد من الصحابة ومنهم سيدنا الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا أن الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن مقاتلة الخارجين خوفا من فناء الصحابة وضياع امر المسلمين، وسفك الدماء وانتشار الفتنة.

استشهاد الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حاول المجرمون الآثمون أن يرغموا الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على خلع نفسه عن الخلافة، فأبى بشدة، وتذكر قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً، فإذا أرادك المنافقون خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني، ثلاثاً**)، كما أنه سبق أن منع الصحابة من مقاومة الخارجين، لأنه لا يريد أن يلقى الله بدم مسلم، لذا أسرع المجرمون بتنفيذ خطتهم واقتحموا داره حيث تسوروا عليه السطح، ولم يشعر بذلك من بالباب ممن تولوا حراسة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهنا ظهر الحقد الكامن في نفوس هؤلاء السبئيين الناقمين على صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتقدم اثنان منهم، وطعن أحدهما الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتله ونهبوا البيت، وكان استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبيل غروب الشمس بقليل صائماً صابراً محتسباً، ومضى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى ربه نموذجاً خالداً في سجل التاريخ ، وقد تجاوز الثمانين من عمره، وكان ذلك بـ يوم الجمعة في الثامن عشر من ذي الحجة سنة (٣٥) من الهجرة ، واستمرت خلافته اثني عشر عاماً .

المناقشـــــة

السؤال	١	لقب الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعدة كنى وأسماء اذكرها .
السؤال	٢	بين كيف أسلم عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
السؤال	٣	عدد خمساً من فضائل الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
السؤال	٤	ما المساهمات الاقتصادية في بناء الدولة لعثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
السؤال	٥	ما أهم أعمال الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟
السؤال	٦	تحدث عن الجمع الثاني للقرآن الكريم زمن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟
السؤال	٧	تحدث عن معركة ذات الصواري.
السؤال	٨	ما موقف الصحابة من الفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟
السؤال	٩	كيف تعامل الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع الفتنة؟
السؤال	١٠	اذكر بشكل مختصر حادثة استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الوحدة الخامسة

خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

١. يذكر فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٢. يبين أهم أعمال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٣. يعلل سبب تسمية الخوارج بهذا الاسم.
٤. يعرف الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٥. يذكر فضائل الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٦. يبين نتائج الصلح الذي قام به الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سيرة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ابن عمّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لقبه النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي تراب، وذلك حينما جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيته يبحث عنه، فلم يجده إلا في المسجد نائماً متمعكاً في التراب، فقال: (**قم أبا تراب ! قم أبا تراب !**).

٢ ولادته ونشأته

وُلد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل البعثة النبوية بعشرة أعوام، ولما كان أبوه أبو طالب قليل المال كثير العيال، فقد أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخفف عن عمه شيئاً من الأعباء التي لحقته، بسبب كثرة أولاده، فطلب إلى عمه أن يعطيه عليا ليتربى في بيته، فأجابه أبو طالب إلى ذلك، فنشأ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منذ صغره تحت سمع النبي وبصره، يستضيء بهديه ويقتبس من خلقه ويتأدب بأدبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحينما بُعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عليّ لا يزال صبياً، فإنه سرعان ما أسلم، وكان بذلك أول من أسلم من الصبيان، وكان شديد الحب لرسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإعجاب به، حتى لقد بلغ به الأمر أنه حينما دعا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشيرته الأقربين إلى الإسلام، وقال لهم: أيكم يؤازرني وينصرني؟ وسكتوا جميعاً، ولم يجيبوه قام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو الصبي الصغير- وصرخ في وجه أعمامه وسائر أقربائه منكراً عليهم سكوتهم عن نصرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومؤازرته، وقال: أنا يا رسول الله، أنا حرب على من حاربت.

٣ إسلامــه

لما دخل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه ام المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهما يصليان سواء، فقال: ما هذا؟ فقال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**دين اللّه الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله، فأدعوك إلى اللّه وحده لا شريك له، وإلى عبادته والكفر باللات والعزى**)، فقال له عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلستُ بقاضٍ أمراً حتى أحدث أبا طالب، وكره رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يفشي سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: (**يا عليّ! إن لم تُسلم فاكتم هذا**)، فمكث عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلته، ثم إن اللّه تعالى هداه إلى الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم على يديه، وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخفي إسلامه خوفاً من أبيه، إلى أن اطلع عليه، وأمره بالثبات عليه فأظهره حينئذٍ، وعن أنس بن مالك قال: (**بُعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين، وأسلم عليٌّ يوم الثلاثاء، وهو ابن عشر سنين، وقيل: تسع**)، ولم يعبد الأوثان قط لصغره، ولذا قيل عنه كرم الله وجهه؛ لأنَّه لم يسجد في حياته قط لصنم.

٤ فضائلــه

١ أول من افتدى رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، فقد نام في فراش الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الهجرة، مع أنه يعلم أن المشركين قد اتفقوا على قتل رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهكذا آثر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نفسه، فضرب بذلك أروع الأمثلة في التضحية والإخلاص والإيمان.

٢ زوّجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطاهرة البتول فاطمة بنت محمد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيدة نساء أهل الجنة، تزوجها في السنة الثانية من الهجرة.

٣ في غزوة الأحزاب (الخندق) واجه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمرو بن عَبْد وَدّ، وكان من شجعان بني عامر وفرسانها المغاوير، وكان ممن عبر الخندق، وأخذ ينادي:

مَنْ يبارز؟ ويتحدى سائر المسلمين أن يبارزوه، فخرج له عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبارزه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرداه قتيلا .

٤ ثبت في الصحيحين أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال في غزوة خيبر: (**لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتح الله على يديه، فلما أصبح الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قال: أين علي بن أبي طالب؟ فجاء عليّ، فأعطاه الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الراية، ففتح اللّه على يديه**).

٥ عُرِفَ ببراعته في القضاء، فكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (**أقضانا علي**).

٦ شهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاهد كُلها عدا غزوة تبوك، فإن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خلَّفه فيها على أهل بيته، وقال له: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي**).

٧ لما استشهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الستة الذين يتألف منهم مجلس الشورى لاختيار أحدهم خليفة، وقد تمت البيعة لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبايعه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان ثاني من بايعه بعد عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨ هو من العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين وتوفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راض .

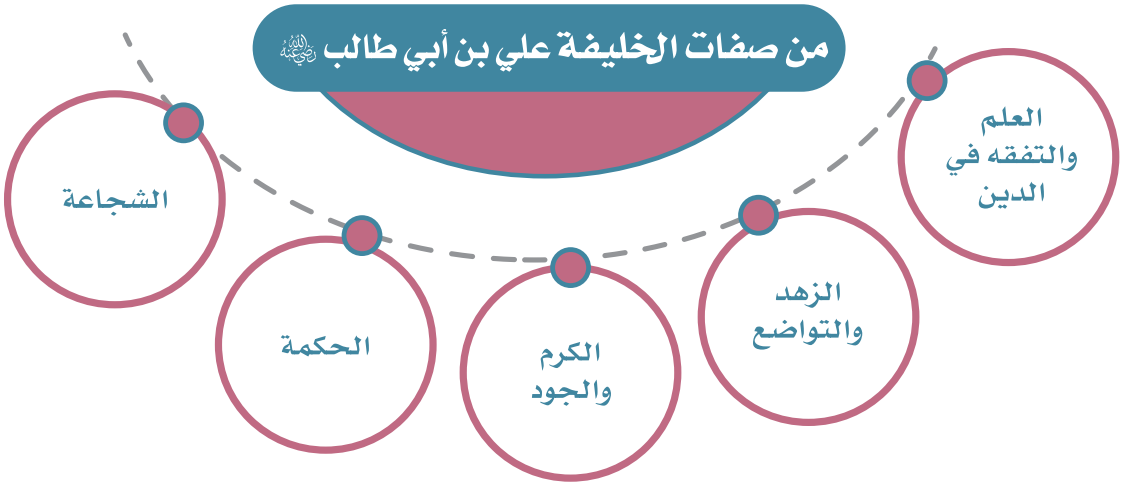

بيعة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بيعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة وسياسته في الحكم

بعد استشهاد الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أيدي الغوغاء الخارجين، عرضوا الخلافة على علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يقبلها، وكذلك فعل طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما رفضها عبد اللّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهكذا أجمع رجال الشورى جميعا على رفضها، حتى لا يكون هناك مجال لشك او لسوء الظن بهم، واتهامهم بأنهم ضالعون مع المجرمين في قتل الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو انهم مؤيدون لهم في هذا الجرم الشنيع، ولما يئس هؤلاء الخارجون من موافقة القادة الأخيار، وعرفوا أنهم زاهدون جميعا في الخلافة، جمعوا أهل المدينة وهددوا بقتل من يقدرون عليه من دار الهجرة وكبار الصحابة إن لم يجدوا أحداً يقبل الخلافة، وقالوا: (**دونكم يا أهل المدينة، فقد أَجَّلْنَاكم يومين، فو اللّه لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيرين**).

فتوجه الناس إلى عليّ بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وألحوا عليه أن يقبل الخلافة إنقاذاً للمسلمين من فتنة أشد خطراً وأكبر ضرراً، وقد قبل علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النهاية تولي الخلافة، لينقذ هذا الوضع المتدهور، وفي يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة خرج علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المسجد، فصعد المنبر، فبايعه المهاجرون والأنصار، وتمت بيعته بأغلبية كبيرة من أهل المدينة وكبار الصحابة.

سياسة الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تولى الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة سنة (٣٥ هـ) بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد وجد الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه أمام واقع صعب مؤلم، فعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد قتل مظلوماً، وهؤلاء القتلة المجرمون يحتلون المدينة، وأهلها يتألمون من الحزن والغضب، والشائعات تسرى وتشوه الحقائق، والناس في حيرة من هذه الأحداث الغريبة، وكان همه الأول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إعادة الأمن والطمأنينة إلى المدينة المنورة، والقضاء على جذور الفتنة التي نشبت فيها، ثم في الأمصار التي انطلقت منها، واستطاع إخراج المتآمرين منها، وإبعاد الأعراب الذين حاولوا أن يستغلوا ظروف الفتنة، وبدأ بمعالجة شؤون الأمصار، فقام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما يلي:

١ تغيير ولاة الأمصار: سارع بعزل الأمراء الذين كانوا على البلدان والامصار في عهد الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذين سبق أن افترى عليهم المفترون، وشنع بهم أهل الفتنة، ثم ظهرت براءتهم، وقد عزلهم اجتهادا منه ظناً أن ذلك سيطفئ نار الفتنة، وقد نصحه بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أن لا يعزلهم، لكنه أصر على اجتهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد استجاب بعض الأمراء والولاة لهذا العزل، باستثناء أمير الشام معاوية بن أبي سفيان- مع اعترافه بفضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتسليمه بجلالة قدره- وكان سبب عدم استجابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو إصراره على ضرورة القصاص من قتلة الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل البيعة له، وعدم وضوح الظروف الشرعية لبيعة الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنسبة إليه، واعتقاده ان بيعته تمت تحت سيطرة قتلة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك لبعده عن المدينة فكانت الأخبار التي تصل إليه قد لعبت بها يد الدس والتحريف في تشويه الحقائق فكان موقفه هذا بداية الخلاف بينهما، وما جرى بين الخليفة علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان مبنياً على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، لذلك قرر العلماء أن كلاهما مأجور: للمصيب أجران،

وللمخطئ أجر واحد، وكما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر).

٢ أجّلَ معاقبة قتلة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ريثما يستقر حكمه ويجتمع عليه المسلمون في البلاد الأخرى، لأن هؤلاء المجرمين كانوا أقوياء كثيرين لا يمكن التغلب عليهم بسهولة، كما كانوا يسيطرون على المدينة، إذ أنهم لا يزالون فيها، ويتدخلون في كل قضية.

٣ نقل مركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة: رغبة منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في توسيط عاصمة الدولة الإسلامية بين الولايات لسرعة الاتصال بها.

٤ إعادة بعض أراضي الصوافي الى بيت المال.

٥ اتباع سياسة المساواة في توزيع العطاء على المسلمين من بيت المال.

استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لمّا كثر أهل الفتن، وتعددت فرق الضلال، وازدادت هوة الشقاق والخلاف بين المسلمين، استغل ثلاثة من **الخوارج** الظروف السياسية السيئة التي كانت تمر بها الامة الاسلامية، وقاموا بالتخطيط لتنفيذ مؤامرتهم الشنعاء، وقد ذكر المؤرخون ان عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي، تلاقوا سرا في موسم الحج، فتذاكروا أمر الناس، وعابوا أعمال وُلاَتهم، وما هم فيه من

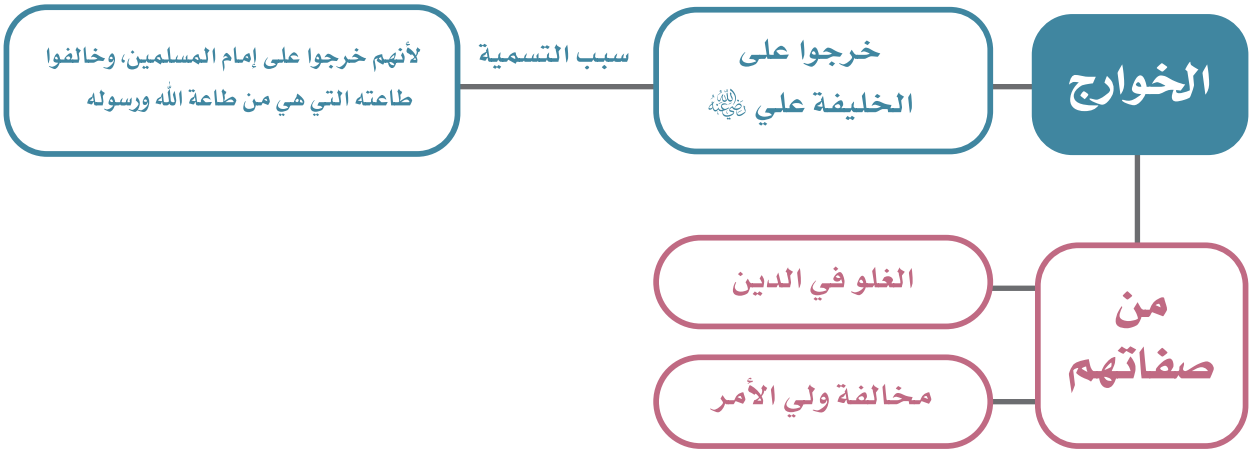

تفرق واختلاف، وذكروا مصارع إخوانهم الذين قتلوا في يوم النهروان، فترحموا عليهم، وقالوا: (ما نصنع بالبقاء بعدهم؟ فيا ليتنا نقتل أئمة الضلالة، ونريح منهم البلاد)، فقال ابن ملجم: (**أنا أكفيكم علياً**)، وقال البرك بن عبداللّه: (**وأنا أكفيكم معاوية**)، وقال عمرو بن بكر: (وأنا أكفيكم عمرو بن العاص)، ثم تعاهدوا ألا ينكص أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله، أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم، فسَمُّوها وحدَّدوا موعداً لتنفيذ مؤامرتهم في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان، ثم قصد كل منهم الجهة التي يريد، فقصد ابن ملجم الكوفة، وقصد البرك ابن عبدالله الشام، وقصد عمرو بن بكر مصر .

فلما كانت تلك الليلة المقدَّرة (١٧) من رمضان، خرج الخليفة عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصلاة الفجر، وكان ينادي بالناس، الصلاة الصلاة، قابله عبد الرحمن بن ملجم، فضربه بالسيف على مقدم رأسه، وقال: (**الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك**)، فوقع الخليفة عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد هذه الضربة.

وقال الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يفوتنكم الرجل)، فشد الناس عليه، فأخذوه، وحُمل علي إلى بيته، ثم أدخل ابن ملجم على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو مكتوف، فلما رآه الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (النفس بالنفس، إن هلكتُ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي)، ثم نظر إلى ابنه الحسن: قال: (**انظر يا حسن، إن أنا مِت من ضربتي هذه، فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثلن بالرجل، فإني سمعت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول: إياكم والمَثْلَة ولو بالكلب العقور**).

ثمّ دخل جندب بن عبد الله، فقال للخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إن فقدناك- ولا نفقدك- أنبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم ، أنتم أبصر**)، ثم وصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والعمل بما في كتابه، ووصى ولده محمد بن الحنفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتوقير أخويه، ثم وصى ولديه الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأخيهما من أبيهما محمد بن الحنفية خيراً، ثم كتب وصيته العامة، وهي دستور شامل لمبادئ

الإسلام وآدابه.. وقال في نهايتها: (**أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.. ثم لم ينطق بعدها إلا بـ لا إله إلا الله**)، وكانت وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠ هـ).

وأمّا البرك بن عبدالله، فإنه قصد معاوية في تلك الليلة، فضربه ضربة لم تصب منه مقتلاً، فتم إحضار الطبيب له، وأسرع بعلاجه فبرأ من جرحه.

وأمّا عمرو بن بكر التميمي، فإنه جلس لعمرو في تلك الليلة، ولكنَّ عَمْراً لم يخرج للصلاة لمرض طرأ عليه، وأناب عنه صاحب الشرطة خارجة بن حذافة، فقتله الخارجي وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص، فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو بن العاص، قال متعجباً: فمن قتلتُ إذن ؟!، قالوا: خارجة، فقال لعمرو بن العاص: والله ما ظننته غيرك، فقال له عمرو: أردت عمْراً وأراد الله خارجة، فذهب قوله هذا مثلاً، وأمر بقتله.

وهكذا تفشل محاولة قتل معاوية وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وينتهي الأمر باستشهاد الخليفة علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتطوى تلك الصفحة المشرقة بالجهاد والتضحية والفداء، وتنتهي حياة الرجل المخلص لدينه وعقيدته وأمته.

خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الحسن هو سبط الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحد ريحانتيه في الدنيا، وأحد سيديّ شباب أهل الجنة، أمه فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وُلِدَ للنصف من رمضان سنة (٣ هـ) وقد سمّاه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لمّا وُلِدَ الحسن سميتهُ حرباً، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (**أروني أبني، ما سميتموه؟**)، قلت: حرباً، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**بل هو حسن**).

وهو شبيهٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخِلقة، يقول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم يكن أحد أشبه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحسن بن علي، وهذه منقبة عظيمة له، وفضيلة ظاهرة.

بويع الحسن بن علي بن أبي طالب بالخلافة بعد استشهاد أبيه سنة ٤٠هـ

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منها:

١ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: اللهم إني أُحِبُّهُ فأَحبّهُ**).

٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**اللهم إني أُحِبُّهُ فأَحبّهُ، وأَحبب من يحبه**).

٣ عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: (**اللهم إني أُحِبُّهُما فأَحبّهُما**).

٤ عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: ابني هذا سيّد، ولعلَّ الله أن يُصلح بهِ بين فئتين من المسلمين**).

فإخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة، وميزة شريفة لهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تحققت نبوءة جده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأصلح الله عَزَّوَجَلَّ بهِ بين المسلمين وحقن دماءهم حيث تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان ذلك في سنة (٤١ هـ)، وسُمّي هذا العام بـ (**عام الجماعة**)؛ لاجتماع الأمة على خليفة واحد وهذا مصداق ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانت مدة خلافته ستة أشهر.

وكان من نتائج الصلح ما يأتي:

١ توحيد الأمة الاسلامية تحت قيادة واحدة.

٢ عودة الفتوحات الاسلامية بعد أن توقفت عدة سنوات.

٣ تفرغ الخلافة للقضاء على الفتن الداخلية.

وبتنازل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة لمعاوية كملت ثلاثون سنة، وبذلك انتهت الخلافة الراشدة، وبدأ عصر جديد في التاريخ الاسلامي وهو الدولة الأموية.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةٌ على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ نُبُوَّةٍ**).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ**).

وقد كملت خلافة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الثلاثون سنة التي أشار إليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (١١هـ)، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية سنة (٤١هـ).

كانت ولادة الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (٣هـ)، وتوفي سنة (٥١هـ)، وعمره ٤٨سنة.

المناقشـــة

السؤال	١	لقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بـ (أبي تراب)، بين سبب ذلك.
السؤال	٢	بين كيف أسلم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
السؤال	٣	عدد خمساً من فضائل الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
السؤال	٤	بين كيف تمت بيعة الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
السؤال	٥	ما هي سياسة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اشرحها بشكل مختصر؟
السؤال	٦	تحدث بشكل مختصر عن استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
السؤال	٧	أذكر فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
السؤال	٨	اذكر نتائج صلح الحسن بن علي مع معاوية.
السؤال	٩	كم بقيت الخلافة الراشدة؟ أذكر حديثاً نبوياً شريفاً يبين ذلك؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات